T
152A

تحليل كتب التاريخ والتربية المدنية في المدارس الابتدائية العربية في اسرائيل

نجلاء عبد الله نصير

رسالة رفعت الى دائرة التربية
في الجامعة الاميركية في بيروت
لاستكمال المتطلبات لنيل درجة
استاذ آداب

الجامعــة الاميركيــة فــي بيــروت

آب ١٩٧٢

الجامعة الاميركية في بيروت
دائرة التربية

تحليل كتب التاريخ والتربية المدنية في المدارس الابتدائية العربية في اسرائيل

نجلاء عبد الله نصير

اللجنة المشرفة:

الدكتور منير بشور (المرشد) ________

الدكتور فؤاد حداد ________

الدكتور رؤوف غصيني ________

قدمت الرسالة في آب ١٩٧٢

الفهـــــرســـــت

الصفحة

الصفحة

الصفحة

فهـرس الجـــــداول

رقـم الجـــدول | الصفحـة

مقدمـــــة

في المدرسة يتمّ القسم الأكبر من عملية تكوين الفرد العقلي والجسدى والروحاني • فهي المؤسسة الوحيدة في المجتمع التي تهدف بشكل قصدى ومباشر الى تربية الجيل الجديد ،وهي المكان الذى يقضي الفرد بين سنيه الخامسة والثامنة عشرة معظم وقته •

لذا فان النظام القائم يتولّى في أكثر بلدان العالم ادارة ووضع البرامج الدراسية ويحمّلها غايات معيّنة ،فيحدّد الأفكار والقيم التي يريد تنميتها في الطالب (مواطن المستقبل) • وهكذا فان النظام القائم يخطّط ،بالتالي ، لنوع الانسان الذى يريده في هذا المواطن • وتستمدّ هذه القيم والأفكار عادة من التراث القومي والأماني القومية للمجتمع ،من جهة ، ومن الاهداف الخاصّة التي يهدف اليها النظام نفسه ، من جهة أخرى •

فالانسان المطلوب في الدول الاشتراكية ،مثلا ،هو الانسان الاشتراكي ذو القيم والافكار وأسلوب الحياة الاشتراكية • ولا يسمح هذا النظام طوعا بنشوء الفرد الليبرالي والرأسمالي • وكذلك في الدول الديمقراطية او الليبرالية الموجودة حاليا ، فالفرد او المواطن المطلوب هو الانسان الليبرالي الذى يؤمن ويعمل بوحي من المبادئ والقيم الديمقراطية ،ولا يدع هذا النظام اراديا المجال لنشوء الفرد الشيوعي او الديكتاتورى الفاشستي مثلا •

ويتسنّى للدولة ان تقوم بهذه المهمّة ،أى مهمّة التربية عن طريق الاشراف على المقوّمتين الأساسيتين ، المعلمين والمناهج ،اللتين تكونان مع الطلاب المقومات الاساسية للمدرسة •

فالوزارة المختصة عادة تتولّى تعيين المعلمين وتغيير مراكز عملهم ونوعه حسب مقاييس خاصة بها ،كما تتولّى دفع رواتبهم ،وذلك في المدارس الرسمية التي تشكل في أكثر بلدان العالم الغالبية من المدارس.

اما المناهج فتحدّدها وزارة التربية في معظم البلدان بطريقة او بأخرى، مع الترجمة العملية لها في كتب تصدر عن الوزارة نفسها . وفي الأقلية من البلدان تحدّد الوزارة المختصة الأهداف والخطوط العريضة للمادة وتفسح المجال لمفكري ومثقفي المجتمع ان يصيغوا الترجمة العملية لها في كتب مختلفة .

وقد جعلت الصهيونية منذ هرتزل التربية احدى الأسس التي ترتكز عليها في بناء جيل يهودي- صهيوني . ففي يومياته يخصّص هرتزل التربية كأسلوب لتحقيق هدفه هذا ،ويشير الى بعض المواد التي يصفها ويركز عليها في مقدمة منهاجه وهي "الاناشيد الوطنية ،الدين ،المسرحيات البطولية ،الشرف الخ ،الخ ." (١)

وبعد ان انشأ الصهيونيون دولتهم في فلسطين أعطت السلطات الاسرائيلية أهمية كبرى للتربية باعتبارها عاملا فعالا لتحقيق اهدافها في خلق مجتمع صهيوني ،عصري ، موحد . فبواسطة التربية تركز اسرائيل على ازالة التناقضات بين اليهود الشرقيين والغربيين من جهة ،وتهويد ما تبقّى من العرب داخل الأراضي المحتلة وابقاءهم بوضع متخلف عن بقية المجتمع الاسرائيلي من جهة اخرى .

ولكن هناك مشاكل كثيرة تواجه السلطات الاسرائيلية في تطبيق خططها هذه على السكان العرب . أهمها اخضاع العرب لهذه الخطط وتستعين

بذلك في قوانين حكمها العسكرى...

وهنا يحظى الطلاب العرب باهتمام كبير من قبل السلطات ،اذ هم يشكلون بالنسبة اليها عنصرا ايجابيا ،من ناحية ، وسلبيا من ناحية اخرى. فهم عنصر سلبي ،لأنهم يشكلون تلك الفئة في المجتمع التي يتوفر فيها نشاط الشباب وصدقه وحماسته الوطنية وجرأته ممّا قد يجعلهم يرفضون الدولة الصهيونية ويعملون ضدّها وقد عبّر عن هذا الموقف الذى تتخذه السلطات من الطلاب في اسرائيل على لسان اورى لوبراين ،المستشار السابق لرئيس حكومة اسرائيل للشؤون العربية ، في تصريح له لصحيفة هاآرتس بتاريخ ٦١/٤/٤ حين قال :

" لو لم يكن ثمة طلبة ،لكان الوضع خيرا وأبقى ولو ان العرب بقواحمالي حطب لربما كان أسهل لنا ان نتحكّم فيهم ولكن ثمة أمورا غير مرتبطة بالرغبة ولا مناص من ذلك والامر يتطلب كتابة نص المشوره فقط،والاحاطة علما بطريقة معالجة القضايا ." (٢)

ومن ناحية أخرى يشكل الطلاب العرب عنصرا ايجابيا لكونهم منفذا هاما يمكن لاسرائيل ان تستخدمه لمحاولة السيطرة على المجتمع العربي في الارض المحتلة. فالطلاب هم الفئة التي تخضع لتأثير السلطات التربوى بحيث يفسح

---

(٢) صبرى جريس، العرب في اسرائيل، (منظمة التحرير الفلسطينية ،مركز الابحاث - بيروت) ،١٩٦٨ ،جزء ٢ ،ص ١٢٨ .

المجال لادخال القيم والافكار والحقائق التي ترغب اسرائيل في ادخالها عن طريق التعليم ،وهكذا يبدو التعليم سلاحا هامّـا بيد الدولة لتنفيذ سياستها .

ويظهر مدى الاهتمام بالتربية من قبل السلطات الاسرائيلية بعد الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بالسرعة التي تمّ فيها تغيير الكتب في المناطق الجديدة المحتلة . فمع آب (أغسطس) ،أى بعد أقل من شهرين على الاحتلال ، زوّدت المدارس في المناطق المحتلة بكتب مدرسية جديدة ،كانت في الحقيقة طبعات جديدة عن الكتب العربية الاصلية بعد حذف بعض الكلمات والجمل التي كانت بنظر السلطات المحتلة خارجة عن خط أهداف الصهيونية .

والتربية كما تقرها الشرائع الدولية يجب ان تكون منسجمة مع تراث الطالب السياسي والاقتصادى والاجتماعي . كما يجب ان تخدم مصلحته القومية .(٣)

وهذه النقطة هي الأساس الذى ينطلق منه هذا البحث ،فيستهدف اظهار كيفية استخدام السلطات الاسرائيلية مادتي التاريخ والتربية المدنية لتحقيق أهداف الصهيونية التي تتناقض والتراث العربي اصلا .

وسنحاول اظهار هذا من خلال تحليل الكتب التي تستخدم لتدريس هاتين المادتين في المدارس الابتدائية . وسيجرى تقسيم ما يستخلص من

---

(٣) انظر الاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر عن هيئة الامم المتحدة .

هذا التحليل الى شقين :

اولا ـ المعلومات والاتجاهات والقيم التي تهدف السلطات الاسرائيلية ادخالها في ذهن الطالب العربي في الاراضي المحتلة من خلال تدريسها التاريخ والمدنيات.

ثانيا ـ نوع المواطن العربي ـ الاسرائيلي الذى تسعى هذه السلطات لايجاده من خلال تدريس هاتين المادتين .

يقع الاسلوب الذى اعتمد في هذا البحث لتقصّي الاهداف التي حدّدناها في الفصل الاول ضمن باب ما يعرف بتحليل المضمون . ولكن تعبير تحليل المضمون اصبح واسعا اذ قد تطوّرت في هذا المجال أساليب كثيرة تعتمد بالدرجة الاولى على طبيعة ما يستهدفه البحث.

وتأتي الفروق بين هذه الأساليب المختلفة في التحليل في اختيار الوحدة القياسية وفي الطريقة التي يتمّ بها تحليل هذه الوحدة. وأنواع وحدة القياس في هذا المجال كثيرة ،أكثرها شيوعا هي : الكلمة والجملة والفقرة والشخصية والجماعة والشيء والحادثة والمساحة والوقت . أما طريقة التحليل ،فأكثرها شيوعا هي التحليل المتجه باتجاه واحد .. أى حين يعيّن اتجاه الوحدة موضوع البحث كسلبية او حيادية او ايجابية .

أما عن مادة هذا البحث التي سنحلّل مضمونها فتتكوّن من اربعة كتب تاريخ وكتاب للتربية المدنية او ما تسميه السلطات في اسرائيل "المدنيات". وكلها تدرس في الصفوف الابتدائية (من الرابعة حتى الثامنة) في المدارس العربية . وهذه الكتب هي :

١ـ التاريخ للصفوف الخامسة في المدارس الابتدائية ،لمؤلفيه عزرا حداد والياس دانيال من ١٥٢ صفحة.

٢ـ التاريخ للصفوف السادسة في المدارس الابتدائية ،لمؤلفيه هيله ابراهام وعبد الكريم الظاهر من ٢٩٧ صفحة.

٣ـ التاريخ للصفوف السابعة في المدارس الابتدائية ،لمؤلفه بطرس ابو منه من ٢٣٦ صفحة .

٤- التاريخ للصفوف الثامنة في المدارس الابتدائية، لمؤلفه سلمان فلاح من ٢٣٨ صفحة.

٥- مدنيات اسرائيل، لمؤلفه سلمان حمود الفلاح، شركة طبرسكي، تل أبيب.

وهكذا سنقوم في الخطوة الاولى في تحليلنا بجمع المحاور (Themes) المتعلقة بالعرب واليهود التي نستخلصها بعد مراجعة لهذه الكتب. ثم تحدّد هذه المحاور ضمن محورين رئيسيين بضمان محاور ثانوية، همـــا الموقف من اليهود كشعب وكدولة، والموقف من العرب داخل الأراضي المحتلة وخارجهــــا.

بعدها نتقصّى هذه المحاور في الكتب جميعها من خلال وحدة القياس المعتمدة في هذه الدراسة وهي "الحادثة" (Incident) أى في كـل مرة يتبيّن فيها المحور، بشكل ظاهر او باطن.

فالشكل الظاهر هنا يمكن ان يكون:

١- كلمـــة.

٢- تعبيـــرا.

٣- جملة واضحـة.

٤- فقـــرة.

٥- حدثا تاريخيا.

وعندما يرد اى من هذه الاشكال ضمن محور تعتبر "حادثـة".

أما الشكل المبطن فيتبيّن عن طريقتين :

١ـ من خلال المعنى غير المباشر الذى يرد في الحديث عن حدث أوفكرة ما ،أى المعنى المستقى من الاسلوب الذى عرض فيه الحديث او الفكرة. والاسلوب هنا هام جدّا ،اذ تعتمد كتابة التاريخ على أساسين هامّين وهما أولا الحقائق الصحيحة او الجديدة ،وثانيا طريقة عرضها . والطريقة هي التي تستخدم غالبا لتوجيه القارئ ،فالحقائق الأساسية يصعب التلاعب فيها .

وكل حدث او فكرة تعرض بشكل معيّن ،اولها معنى غير مباشر ،تقع ضمن محور من المحاور المطروحة ،تعتبر " حادثة " .

٢ـ من خلال تجاهل فكرة او حدث تاريخي . فاذا لم يذكر الحسن عن صورة ما ،وذكر فقط السيء ،يأخذ القارئ انطباعا سيّئا عن هذه الصورة ،وكل مرة يتبين فيها تجاهل الحدث او فكرة ويقع هذا التجاهل في اتجاه محور معيّن ،يعتبر " حادثة " .

وسيراعى في أخذ هذه الاشكال الظاهر والباطن ،عاملان مهمّـان :

١ـ وجود المحور بشكليه الظاهر والباطن .

٢ـ التركيز الذى وضع على المحور والذى يحدّد عن طريق :

أـ تكرار الحادثات (Incidents) للمحور الواحد .

بـ التفصيل في ذكر الحادثة الواحدة اى عدد الاسطر التي تذكر فيها بالمقارنة مع بقية المادة .

وكلمة تركيز هنا ،والتي ترد مرارا في البحث ،لا تعني حادثة او فكرة غير صحيحة. وانما ذكر حوادث صحيحة ولكن التفصيل عنها او تكرارها يعطيها أهمية

غير متناسبة من ناحية تاريخية . فحينما نقول ان الكتب تركز على حدث ما فهذا لا يعني ان هذا الحدث لم يحدث . وانما تجعل الكتب هذا الحدث من أهم ما ظهر في فترة زمنية معيّنة ، بينما يكون في الواقع حدثا ثانويا او غير مؤثر تاريخيا .

فإذن المحاور تحلّل عن طريقة " الحادثة " التي ممكن ان تكون ظاهرة او باطنة ، عن طريق وجودها والتركيز عليها .

الفصـــل الأول

تعليـم العرب في اسرائيـل

قبل البدء بتحليل الكتب وجب اعطاء فكـرة عامّـة عن وضع العرب التعليمي في الاراضي المحتلة ،فسياسة السلطات الاسرائيلية التربوية تجاه العرب تشكل جزءًا من سياسة عامّة من الضرورى اعطاء لمحة عنها لالقاء ضوء على ما تستهدفه السلطات من خلال تربية جيل جديد من العرب داخل المناطق التي تحتلها.

قـــوانيـــن التعليـــم

يعتبر القانونان الأساسيان اللذان صدرا عام ١٩٤٩ و ١٩٥٣ أساس النظام التربوى في اسرائيل.

١ ـ قانون التعليم الالزامي ،رقم ٥٧٠٩ ـ ١٩٤٩

صدر هذا القانون عام ١٩٤٩ وأقرّ "ان التعليم الالزامي يجب ان يشمل جميع الاطفال بين سن ٥ و ١٣ سنة وجميع الشباب الذين لم ينهوا دراستهم الابتدائية."[١]

كما يقضي هذا القانون بواجب الوالدين في تسجيل اولادهم وواجب الشباب في سن ١٦ و ١٧ في تسجيل أنفسهم ،وواجب الوالدين في ضمان حضور الأولاد

Laws of the State of Israel (Government Printer, Jerusalem) Vol. III,p,44. (١)

والشباب الى المدرسة بشكل منتظم ،وحقهم في اختيار نوع المدرسة الابتدائية الذى يرتؤونه مناسبا لأولادهم • وأخيرا حق الشباب والاطفال في سن هذا القانون بالتعليم الابتدائي المجاني في المدارس الرسمية•[(٢)]

٢ـ قانون التعليم الرسمي ، ٥٧١٣ـ١٩٥٣ [(٣)]

أهم ما يقرّه هذا القانون:

١ـ هدف التعليم : "ان هدف التعليم الحكومي هو ارساء الأسس التربوية على قيم الثقافة اليهودية ومنجزات العلم وعلى محبّة الوطن والولاء للدولة والشعب اليهودى ،وعلى ممارسة الاعمال الزراعية والحرفية وعلى التهيئة لوجود رائد والعمل على تشييد مجتمع تسوده مبادئ الحرية والمساواة والتسامح والتعاون ومحبة الجنس البشرى•"[(٤)]

٢ـ جعل جميع المعاهد العلمية الرسمية معاهد حكومية•

٣ـ يضع الوزير المناهج لكل معهد تعليمي رسمي ،وفي المعاهد العلمية غير اليهودية فتوضع المناهج تمشيا مع الظروف الخاصة بها•[(٥)]

---

(٢) Laws of the State of Israel (Government Printer, Jerusalem) Vol. III,p.44.

(٣) Ibid.

(٤) Ibid. Vol. 7, 5713 -1952/53, p. 113

(٥) Ibid. Vol.7, 5713 - 1952/53, p.113-119.

وبقانون عام ١٩٥٣ اصبحت المدارس الابتدائية العربية مدارس حكومية مثلها مثل المدارس اليهودية الرسمية • ولكن الى جانب هذه المدارس الحكومية نشأت مدارس عربية مستقلّة كانت أكثرها مدارس طائفية تديرها الكنائس والارساليات• مع ان هذه المدارس المستقلة تخضع لاشراف وزارة المعارف والثقافة وتسير حسب مناهجها ،الّا أنها لا تحصل على مساعدات من الوزارة بالقدر الذى تحصل عليه المدارس المستقلة اليهودية•(٦)

أما الشقّ الاول من القانون وهو عن هدف التعليم في اسرائيل ،فيظهر هذا الهدف تجاهل السلطات لواقع وحضارة الأقلية العربية ،التي يشمل هذا الهدف طلابها• كما يؤكد أهمية التعليم بالنسبة للسلطات الاسرائيلية في تربية جيل جديد موال الولاء الكامل "لدولة اسرائيل"• لذا فتحاول الدولة ان تطال في هذا جميع الاطفال العرب وتركز تعليمها عليهم • وهم ،أى الطلاب العرب، القطاع الذى يحظى بالإهتمام الأكبر فـي المجتمع العربي داخل "اسرائيل" من قبل السلطات • هذا لا يعني من حيث النوعية وانما الكمية ويظهر هذا فيما بعد •

نظـــام التعليـــم

تنقسم مراحل التعليم العربي الى ثلاث مراحل نظامية وهي مطابقة لمراحل التعليم اليهودى٪ :

---

(٦) منير بشور وخالد الشيخ ،التعليم في اسرائيل ،مركز الابحاث ،بيروت ١٩٦٩ص ١٩٥_١٩٦

١ـ مرحلة التعليم الالزامي وتقسم الى فترتين : الفترة الاولى ما قبل المدرسة الابتدائية ، وتشمل رياض الاطفال ، والفترة الثانية ، المرحلة الابتدائية وتشمل المدرسة الابتدائية ، مدارس الشبيبة العاملة ، ثم مدارس المتخلفين وذوى العاهات. وتنتهي المرحلة الالزامية في سن الرابعة عشرة في المدارس الابتدائية .

٢ـ مرحلة التعليم الثانوى ، لمدة اربع سنوات بعد اتمام الدراسة الابتدائية .

٣ـ مرحلة التعليم العالي وتبدأ بعد الانتهاء من المدرسة الثانوية وتشمل الدراسة سواء في الجامعات او معاهد تدريب المعلمين او المعاهد العليا.

وهناك مرحلة تعليم الكبار ومحو الأمية وهذه ليست من الاتساع والأهمية كما هي الحال بالنسبة لباقي فروع التعليم .

أـ المرحلة الالزاميــــة.

نرى من الجدول رقم (١) أن نسبا كبيرة من الاولاد العرب غير ملتحقين بالمدارس الابتدائية رغم قانون التعليم الالزامي . وتختلف هذه النسب بين القرى والمدن ، كمـــا تزداد في الصفوف الثلاث الاخيرة من الصفوف الثمانية في المرحلة الابتدائية. ففـــي العام الدراسي ١٩٦٧/ ٦٨ بلغت نسبة الطلاب العرب في الصف الثامن من المدارس الابتدائية ٦٠٪ من عددهم في الصف الخامس عام ١٩٦٤/ ٦٥ ، بينما بلغت نسبتهم

جدول رقم (١) - المدارس العربية واليهودية وعدد طلابها في المرحلة الالزامية في السنةالدراسية ١٩٦٨/ ٦٩ (٧)

	العرب: السكان في سن الدراسة (١)	العرب: الطلاب (٢)	العرب: نسبة الطلاب الى السكان في سن الدراسة	اليهود: السكان في سن الدراسة	اليهود: الطلاب	اليهود: نسبة الطلاب الى السكان في سن الدراسة*
رياض الاطفال						
عدد المدارس	--	١٦٦	—	—	٢،٩٦٦	—
عدد الطلاب	--	٩،٥٣٨	—	—	٩٩،٢٥٠	—
المدارس الابتدائية						
عدد المدارس	—	٢٠٢	—	—	١،٢٥٠	
عدد الطلاب	—	٦١،٧٩٧	—	—	٣٨٤،١٧٠	
مدارس المتخلفين						
عدد المدارس	—	٢	—	—	١٥٠	—
عدد الطلاب	—	٦٣	—	—	١٣،١٨٠	—
مدارس الشبيبة العاملة						
عدد المدارس	—	٩	—	—	١٤٠	—
عدد الطلاب	—	٢٩١	—	—	٦،٦٨٤	—
مجموع المدارس	—	٣٧٩	—	—	٤،٥٠٦	
مجموع الطلاب	٢١٢،٤٠٦	٧١،٦٨٩	٣٤٪	٤٨٩،٤٧٥	٥٠٣،٣٨٤	١٠٢٪

(٧) Ibid.No.20, 1969, p. 548, 550.

* يلاحظ ان نسبة الطلاب اليهود الى السكان تفوق المئة بالمئة والاغلب ان هذه الزيادة ترجع الى وجود عدد من الطلاب في الصفوف الاخيرة من هذه المرحلة في سن اعلى من يعدل السن بهذه الصفوف نتيجة لدخول المدرسة في سن متأخرة او للرسوب واعادة الصف

من اليهود في الفترة ذاتها ٩٣٪ .[٨]

وفي الجدول رقم (١) نقدم احصاءات بعدد المدارس والطلاب العرب في المرحلة الابتدائية في العام الدراسي ١٩٦٨/ ٦٩ بالمقارنة مع عدد المدارس والطلاب اليهود في الفترة ذاتها وبالنسبة لعدد الطلاب في سن الدراسة.

يدل هذا الجدول على التفاوت الكبير بين عدد الطلاب واليهود في هـذه المرحلة الالزامية بالنسبة لعدد السكان في سن الدراسة مما لا يتماشى مع قانون التعليم الالزامي .

وتقلّ الفتيات اللواتي يدخلن المدارس بالنسبة لعددهن في سن الدراسة. ففي العام الدراسي ١٩٦٦/ ٦٧ بلغ عدد الطالبات في المدارس الابتدائية ٥٥٫٧٪ من عـدد الفتيات بين سن ٥ـ١٤ .[٩]
بينما بلغت النسبة ذاتها وفي العام ذاته بالنسبة للطالبات اليهوديات ٩٧٫٧٪ .[١٠]

٢ ــ المرحلة الثانويـــة .

تقسم المرحلة الثانوية الى ثلاثة انواع في المدارس العربية، كما هي الحال في المدارس اليهودية، وهي : ١ــ التعليم الثانوى الاكاديمي ، ٢ــ التعليم الثانوى المهني ،

---

(٨) State of Israel, Central Bureau of Statistics, Statistical Abstract of Israel, Government Press, Jerusalem, No. 19. 1968, p.534.

(٩) Ibid. No. 19, p. 540.

(١٠) Ibid., p. 536.

٣ـ التعليم الثانوى الزراعي ٠

وفيما يلي جدول بتطور التعليم الثانوى العربي بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٨ [١١] ٠

جدول رقم ٢ ـ تطوّر المدارس العربية الثانوية في اسرائيل من عام ٤٨ـ٦٨ ٠

	١٩٤٨/ ٤٩	السكان في سن الدراسة الثانوية	١٩٦٨/ ٦٩	نسبة الى السكان في سن الدراسة
الثانوية الأكاديمية				
عدد المدارس	١		١١	
عدد الطلاب	١٤		٢،٩٦١	
الثانوية المهنية				
عدد المدارس	—		٥	
عدد الطلاب	—		٣٧٠	
الثانوية الزراعيـة				
عدد المدارس	—		١	
عدد الطلاب	—		٣٩٢	
مجمـوع المدارس	١		١٧	
مجموع الطـلاب	١٤	٣٨،٤٦٦	٣،٧٢٣	٨٪

(١١) Ibid, p. 525 , 527.

وتجدر الملاحظة هنا ان عدد المدارس الثانوية اليهودية في العام ١٩٤٧ كان ٩٨ وبلغ عام ١٩٦٧/ ٦٨ ٥٧٩ مدرسة ضمّت ١٠٦٢١٨ و ١٢٣٦١٦٠ طالبا على التوالي • [١٢] كما ان عدد الطلاب اليهود في المدارس الثانويـــة بلغ عام ١٩٦٨/ ٦٩ ١٢٥٦٨٥ طالبا أى بنسبة ٤٨٪ عدد السكان اليهود في سن الدراسة الثانوية •

٣ـ مرحلة التعليم العالـــي

وتبقى المرحلة الأخيرة وهي مرحلة التعليم العالي التي تضمّ عددا ضئيلا من الطلاب العرب مقابل عدد كبير من الطلاب اليهود • ويشكل الوضع الاقتصادى الضعيف للعائلات العربية أحد أسباب قلّة عدد الطلاب في هذه المرحلة يضاف اليه صعوبة الدخول الى بعض المعاهد العليا واستحالة دخول بعضها الآخـر لكونها خاصّة بالطلبة اليهود فقط كما سيمر فيما بعد •

فمرحلة التعليم العالي تضمّ الجامعات ، ومعاهد تدريب المعلمين والمعاهد الفنية العليـا •

---

(١٢) Ibid., p. 525 , 527

أ ـ الجامعـــــات

تضمّ الجامعة العبرية أكبر عدد من الطلاب العرب، بلغوا عام ١٩٦٧/ ٦٨ ٣٥٠ طالبا من اصل ١١،٥٨٦ في الجامعة • وهكذا تبلغ نسبتهم ٢،٢ ٪ من المجموع[١٣] وفي كلية حيفا التي تأتي بالدرجة الثانية من حيث عدد الطلاب العرب فيها وهي كليّة حديثة جميع فروعها للدراسة الادبية بلغ عدد الطلاب العرب فيها عام ١٩٦٧ / ٢٠٠٦٨ طالبا[١٤] من أصل ١،٨٢٩ طالبا[١٥] أى بنسبة ١٠،٩ ٪ من مجموع الطلاب•

اما في معهد الهندسة التطبيقية (التخنيون) فيوجد عدد ضئيل جدا من الطلاب العرب بلغ عام ١٩٦٤ / ٦٥ ثلاثة طلاب• وقلّما يذهب طالب عربي الى جامعة بارايلان لاعتبارها جامعة دينية•[١٦] أما عن توزيع الطلاب في الكليات المختلفة في الجامعات التي يلتحقون بها فان معظمهم يلتحق بالكليات الادبية •

---

(١٣) بشور والشيخ ، المصدر نفسه ، ص ٢٢٦ •

(١٤) بشور والشيخ ، المصدر نفسه ، ص٢٢٦، عن جريدة اليوم الاسرائيلية، عدد ٥٨٣٣ بتاريخ ٩/ ١١/ ٦٧•

(١٥) Statisticat Abstract of Israel, Vol. 19, 1968, p. 547.

(١٦) ليست هناك أحصائيات متوفرة عن عدد الطلاب العرب في جامعة تل أبيب •

ب - معاهد المعلمين

أما معاهد المعلمين فلم تكن موجودة أبدا حتى عام ١٩٥٦ حين تأسس أول وآخر معهد لتخريج معلمين عرب للمرحلة الابتدائية ورياض الاطفال، وذلك في يافا . وقد بلغ عدد طلاب هذا المعهد من معلمين ومعلمات في سنة افتتاحه ٥٦/٥٧، ٤٢٦، وفي عام ١٩٦٧/٦٨ ٣١٦ . (١٧) وفي مقابل هذا المعهد للعرب يقف ٤٨ معهدا لتدريب المعلمين اليهود عام ١٩٦٧ / ٦٨ يضم ٧،٥٠٢ طالبا وطالبة يتدربون ليصبحوا معلمين في المدارس الابتدائية ورياض الاطفال . (١٨)

الاشراف الرسمي على التعليم

يشرف على التعليم الالزامي والثانوى العربي دائرة خاصة في وزارة المعارف والثقافة تعرف بإدارة المعارف والثقافة للعرب. ويرتبط مديرها اليهودى بالمدير العام للوزارة. كما ان النظام الذى يتبع مع الطلاب العرب هو نظام مركزى، اذ تضع الوزارة المناهج الدراسية وتلتزم المدارس العربية الرسمية والمستقلة بتطبيقها . ويقوم بالتأكيد من ذلك مفتشون من الوزارة من خلال زيارتهم للمدارس (١٩)

---

(١٧) Statistical Abstract of Israel, Vol.19, 1968, p.525, 527.

(١٨) Ibid.

(١٩) بشور والشيخ ، المصدر نفسه ، ص١٩٩

المنـــاهـــج

تمرّ المناهج في سلسلة من التغييرات المستمرة في مراحل التعليم الالزامي والثانوى في ما خلا مادة واحدة تدرس" وفقا لمنهاج ثابت مستقيم في المدارس العربية من الفصل الرابع" ،وهي اللغة العبرية[٢٠] .

وفيما يلي جدول بالمواد التي تدرس في الصفوف الابتدائية والثانوية في المدارس العربية تبعا للمنهاج الذى وضعته وزارة المعارف والثقافة الاسرائيلية.

جدول رقم ٣ـ برنامج الحصص الاسبوعي للصفوف الابتدائية في المدارس الرسمية العربية[٢١]

الموضـــــوع	الصفـــوف									
	أول	ثاني	ثالث	رابع	خامس	سادس	سابع	ثامن	سابع تمهيدى مهني	ثامن تمهيدى مهني
اللغة العربيـــة	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦
الديـــن	٢	٣	٣	٣	٢	٢	٢	٢	٢	٢
اللغة العبريـة	ـ	ـ	ـ	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣
الحساب	٤	٤	٤	٣	٤	٣	٤	٤	٣	٣
والهندسة	ـ	ـ	ـ	ـ						
التربية الاجتماعيـة[١]	ـ	ـ	ـ	ـ	١	٢	٢	٢	٢	٢
التاريـخ	ـ	ـ	ـ	ـ	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الوطن والجغرافيا	ـ	ـ	ـ	ـ						

(٢٠) صبرى جريس، المصدر نفسه ،جزء ٢ ،ص١١٨ .

(٢١) وزارة المعارف والثقافة ،منهج الدراسة للمدرسة الاساسية العربية الرسمية للصفوف الاول ـ الثامن ، نشر مطبوعات الحكومة .

(١) تخصص حصة واحدة طوال العام للتربية الاجتماعية تؤخذ من المادة التي يتقدم فيها الطلاب.

تابع

الموضوع	أول	ثاني	ثالث	رابع	خامس	سادس	سابع	ثامن	سابع تمهيدي مهني	ثامن تمهيدي مهني
	الصفوف									
الموطن والطبيعة	٢	٤	٢	٣	—	—	—	—	—	—
الطبيعة (٢)	—	—	—	—	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الزراعة (٢)	—	—	٢	—	—	—	—	—	—	—
الاشغال اليدوية	٦	٤	٢	٢	—	—	—	—	—	—
رسم وموسيقى	—	—	١	٢	٢	١	٢	٢	٢	١
التربية البدنية	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
اللغة الانكليزية	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
نشيد	—	—	١	—	—	—	—	—	—	—
أعمال اجتماعية (فعاليات)	—	١	١	—	—	—	—	—	—	—
الصحة	٢	—	—	—	—	—	—	—	—	—
المجموع	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٦	٢٨	٢٨	٢٧	٢٦

تمويل التعليم

يعتمد تمويل التعليم العربي في اسرائيل بالدرجة الاولى على وزارة المعارف والثقافة ،فهي تعين المعلمين وتدفع رواتبهم من ناحية ،كما تساهم من خلال السلطات المحلية في تمويل المواد الدراسية نفسها من بناء وأثاث ولوازم . ويفرض القانون على الوزارة ان تقدم المساعدات القصوى لتوفير الابنية والملاعب والاثاث.

(٢) تخصص ٤ حصص (اضافية) في الاسبوع لموضوع الاشغال اليدوية والزراعة .

ولكن الوزارة تتنصل من هذه المسؤولية في حالة المدارس العربية بحجة أنها لا تستطيع مساعدة القرى التي ليس لها سلطات محلية ٠ وهذا يعني كما سبق عدم مساعدة ٦٠ ٪ من مدارس القرى العربية ٠ (٢٢)

حالـــــة المـدارس

كان لتنصل وزارة المعارف والثقافة من تقديم المساعدات المالية للمدارس العربية الأثر الأكبر في تردى حالة هذه المدارس ونقصان عددها ٠ فالمباني المدرسية الموجودة لا تصلح للدراسة بسبب قدم الأبنية وتصدعها ولاستعمال بيوت متباعدة عن بعضها بعضا لم يكن بناء مدرسيا بالأساس، مما يضطر المعلم للتنقل بينها فيضيع وقته على الطريق ٠ كما تعاني هذه المدارس من فقدان المواد الضرورية لجعلها مدرسة مثل الإضاءة والمقاعد والملاعب والمنافع وحتى الخرائط واجهزة التوضيح في المختبرات٠ أضف الى ذلك ان كثيرا من البيوت القروية القديمة التي تستعمل كمدرسة تدلف ايام الشتاء فلا تعود صالحـــة للتعليم٠ ويذكر حبيب قهوجي الذى درس في المدارس العربية وفي كثير من القرى ايضا ، استعمل اسطبل البهائم مدرسة اذ اضطر المدرس لأن يعلم تلاميذه في الهواء الطلق تحت الأشجار بسبب عدم وجود الظرف الملائم للدرس تحـت أى سقف٠ فكل سنة يتعلم آلاف الطلاب أكثر من شهرين تحت شجر الزيتون في عدد من القرى العربية في الجليل ٠ (٢٣)

---

(٢٢) صبرى جريس٠ المصدر نفسه ، ص ١١٩ ٠

(٢٣) انظر ، حبيب قهوجي ، العرب في ظل الاحتلال الاسرائيلي منذ ١٩٤٨ ، مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٢ ، ص ٢١٣ ٠
وايضا صبرى جريس ، المصدر السابق ، ص١١٧ ـ ١١٨ ٠

وقد ذكرت جريدة هآرتس (عدد ٦٧/١/١٨) ان هناك نقصا في غرف التعليم العربي يصل الى (١٢٥٠) غرفة وتوقعت ان يصل الى (١٦٥٠) غرفة في العام الدراسي ٧٢/١٩٧١ .(٢٤)

يضاف الى كل ذلك نقصان الكتب المدرسية نفسها بحيث يضطر المعلمون والطلبة الى استعمال كتب مستعملة او حتى نسخ المادة من كتب يصعب الحصول عليها . وهذا الوضع لا يستثنى المكتبة العربية الفقيرة ،فحتى نيسان ١٩٦٤ ظهر في اسرائيل (٢٧٠) كتابا باللغة العربية ،منها ٦٤ كتابا لمؤلفين عرب أو يهود مقيمين في اسرائيل ،و ٢٠٦ كتب نشرت في الدول العربية أول الأمر وأعيدت طباعتها في اسرائيل .(٢٥)

المعلّمون

يعتبر المعلمون العرب في المدارس العربية في اسرائيل موظفين حكوميين مثل المعلمين اليهود في المدارس اليهودية . وقد بلغ عددهم عام ٦٧/١٩٦٦ ١٦٨٣٠ معلما بينما بلغ عدد المعلمين اليهود في العام ذاته ٢١٦٦٥٦ معلما .(٢٦) كما بلغت نسبة المعلمين غير المؤهلين من العرب في العام الدراسي ذاته ٤٩٦٦٪ من مجموع المعلمين العرب ،حين بلغت ٢٦٦٨ ٪ للمعلمين اليهود .(٢٧)

---

(٢٤) حبيب قهوجي ،المصدر السابق ،ص ٢١٣ .

(٢٥) المصدر السابق ،ص ١١٨ .

(٢٦) Statistical Abstract of Israel, No. 18, 1967,p.532.

(٢٧) Ibid.

وقد بلغت نسبة الصفوف التي يزيد عدد طلابها عن ٤٠ طالبا ، ٢٨٪ من مجموع الصفوف في المدارس العربية ، بينما بلغت ١٨ ٠/٠ في المدارس اليهودية ٠ (٢٨)

وهكذا فمن الملاحظ قلّة عدد المعلمين العرب من ناحية وضعف مؤهلاتهم من ناحية أخرى ٠ أضف الى ذلك مواجهة هؤلاء المعلمين للتهديد المستمر من قبل السلطات الاسرائيلية التي لها الحق في الاستغناء عن خدماتهم في أى وقت وذلك لأسباب سياسية تتعلّق بأمن الدولة ٠ وتستفيد السلطات من صعوبة الحصول على وظيفة لهؤلاء المعلمين خارج نطاق التعليم كعامل ضغط عليهم ٠" (٢٩)

وتشكل نتيجة هذا الوضع التعليمي للعرب في اسرائيل ، العامل الأساسي في انخفاض مستوى التعليم بشكل عام ، والذى يؤدى بدوره الى انخفاض نسبة النجاح في الامتحانات العامة ، وهذا طبعا أحد الأسباب التي جعلت اعداد الطلاب العرب الذين يتمون دراستهم العالية منخفضة ٠ وقد بلغت هذه النسبة عام ١٩٦١/٦٢ ، ١٠٫٣ ٠/٠ بينما كانت عام ١٩٥٧/٥٨ ٦٫٨ ٠/٠ (٣٠).

وهذا كله ينعكس على وضع العرب الاجتماعي داخل المجتمع الاسرائيلي اذ يتحول العرب الى مهن يدوية مختلفة وبالتالي الى طبقة عمالية فحسب ٠

---

(٢٨) Ibid., 19, 1968 p. 531 .

(٢٩) صبرى جريس ، المصدر نفسه ، ص ١١٧ ٠ انظر ايضا " حبيب قهوجي ، المصدر نفسه ، ص ٢٢٧ ٠

(٣٠) لم نورد نسبة النجاح العام ١٩٦٦/٦٧ بسبب عدم توفر اعداد المتقدمين غير ان عدد الناجحين في هذا العام بلغ ١٤٤ طالبا ٠

الفصـل الثـانـي

اهداف ومنهاج تدريس التاريخ والتربيـة المدنية

في الصفوف الابتدائية للمدرسة العربية في اسرائيل

في هذا القسم نعرض اهداف ومنهاج تدريس التاريخ والتربية المدنية في الصفوف الابتدائية للمدرسة العربية في اسرائيل كما اقرتها وزارة المعارف والثقافة· فهي أساس تعتمده الكتب التي هي قيد التحليل·

أولا : التربيـــة المدنيـــة

١ـ الاهـداف

يدرس كتاب واحد في التربية المدنية للصفوف الرابعة وحتى الثامنـــة للطلاب العرب· والكتاب بعنوان مدنيات اسرائيل ،لمؤلفه سلمان حمود الفلاح · وفي كلمة تمهيد في أول الكتاب ترد الاهداف التربوية لتدريسه ضمن "ملاحظات تربوية" ، كتبها شموئيل سلمون رئيس المفتشين في ادارة المعارف والثقافة للعرب·

وتذكر كلمة التمهيد هذه ان :

" اهم غاية منه (الكتاب) هو الوصول الى استنتاجات مفيدة في سلوك الاولاد في مجتمعهم وفي مجتمع البالغين وكذلك اثناء البحث في قضايا الساعة في القرية والبلد والدولة ". (١)

كما تذكر ان الكتاب يستعمل للمطالعة وكمرجع يقرأه الطلاب كله ·

---

(١) سلمان حمود الفلاح ،مدنيات اسرائيل ،شركة ن· طبرسكي للنشر المحدودة — تل أبيب ،مقدمـــة ·

"أما المعلم في الصف فعليه ان يخطط البحث في مواضيع الكتاب آخذا بعين الاعتبار الحوادث الراهنة في تلك السنة او الفصل بحيث تتماشى الدراسة مع الأمور التي يرتكز عليها اهتمام الجمهور".

أما

"أسمى ما يرجى من هذا الكتاب فهو
المساهمة في تكوين طريقة حياة اسرائيلية
تتسم باكرام الانسان واحترام المواطن
وتنمية النظرة الديمقراطية وغرس أسس
الديمقراطية في قلوب الأولاد بواسطة
مؤسسات مجتمع الأولاد واشراكهم
بصورة فعالة في ادارة هذه المؤسسات".(٢)

كما يطلب من المعلم "ان يفكر مليا في اتجاهين : أ - كيف ينمي الموضوع ويطبعه في الامور المفهومة للطالب والتي تناسب سنه. ب - كيف يتصرّف - بالقول والعمل - بحيث يكون سلوكه قدوة لطلابه".(٣)

كما يذكر التمهيد وسائل كثيرة للاستعمال مثل الرحلات وزيارات المصانع والسينما او أي مؤسسة أخرى. وأجاز "استغلال دروس التاريخ والأدب في البحث في إحدى المسائل المدرجة في موضوع المدنيات".(٤)

---

(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.

وأخيرا يذكر ان " على المعلم ان يكسب الطلاب شعورا بأن شؤون التربية لحسن المواطنة هي من أهم القضايا المتداولة في عالمنا وبأن سعادة كل واحد منهم تتوقف على تأدية كاملة لواجبات المواطن ذى الشعور بالمسؤولية وكذلك تنوط سعادة الدولة بأسرها بأخلاص الفرد لعائلته وعلى عمله وقريحته وبلده ".(٥)

وكذلك وصفت كلمة التمهيد بأنه:

"ليس من شك بأن المعلم الذى وجد سبيلا
الى تحبيب موضوع المدنيات الى قلوب الاولاد(٦)
يكون قد أدى بذلك اسمى خدمة للدولة ".

٢ـ تقسيم المنهـاج والكتاب.

يقسم الكتاب نفسه الى خمسة فصول ،الأول عن " السلوك وحسن المعاملة" من ص٩ـ٢٩ والثاني "السكان في بلادنا " من ص٣٣ ـ٦٤ والثالث "المؤسسات البلدية والعامة " ص ٦٩ـ١٥٧ ،والخامس" الى اين نتجه " ١٦١ـ٢٠٨ .

ثانيـا ـ التاريـــــخ

١ـ الاهـــداف

يدرس التاريخ في المرحلة الابتدائية منذ السنة الخامسة وحتى نهايـة المرحلة في السنة الثامنة . وقد عيّن المنهاج الأهداف المتوخّاة من تعليم

---

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

التاريخ ، والكتاب المقرّر تدريسه في كل سنة مع تقسيم المواضيع بالنسبة لعدد الحصص المعطاة لها خلال السنة وعدد الحصص المعطاة للمادة كلها في الاسبوع ، كما اعطيت ملاحظات للمعلم عن طريقة تدريس المادة •

أما أهداف التدريس فقد وردت كما يلي في منهج الدراسة للمدرسة العربية الابتدائية •(٧)

١ ـ اكساب الطالب معلومات عن تاريخ الشعوب العربية في مختلف ادوارها التاريخية وعن تطور الحضارة والثقافة في تلك الادوار•

٢ ـ اكساب الطالب معلومات عن تاريخ اسرائيل في مختلف العصور ولا سيّما في العصور القديمة وكونها جزءا من المنطقة التي تعتبر مهد الحضارة الانسانية وفيها بزغ مبدأ التوحيد في الديانات السماوية الثلاث التي هي أساس القيم الاخلاقية في الحضارة البشرية •

٣ ـ اكساب الطالب المعلومات المفصلة عن تاريخ دولة اسرائيل وتطوراتها وأسسها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمثل العليا التي تقوم عليها •

٤ ـ اكساب الطالب معرفة الحقائق التاريخية المهمة جدا والعلاقة بينها وفهم القوى الروحية والمادية العاملة في المجتمع الانساني ومعلومات عامة

---

(٧) منهج الدراسة للمدرسة العربية الابتدائية للصفين الخامس والسادس ، ص VIII

عن تطوّر المجتمع مع الاهتمام بصورة خاصة بفهم الأسس التاريخية للأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في عصرنا ٠

٥ـ غرس روح التقدير في الطلاب للتعاون بين الشعوب وللتأثير المتبادل بين حضاراتها في خير ما فيها من قيم سامية ، وتنمية روح التسامح فيهم تجاه الأمم الاخرى وتعليمهم أهمية المنظمات العالمية ٠

ولتحقيق هذه الاهداف وردت في المنهاج الملاحظات التالية للمعلّم:

١ـ في تدريس التاريخ يجب الاهتمام بالحوادث والشخصيات التي عملت على توثيق الروابط بين شعوب العالم ولا سيّما بين بلاد اسرائيل وبين العالم في مختلف العصور ٠

٢ـ يجب الاهتمام بصورة خاصة بما ساهمت به القوى المختلفة في تنمية الحضارة البشرية ٠

٣ـ لكي تكون دراسة التاريخ قريبة من مقدرة الطالب على الاستيعاب يجب اتخاذ الوسائل المؤدية الى ذلك مثل الصور والخرائط التاريخية ووسائل ايضاح بصرية ـ صوتية أخرى ، زيارات مواضع الحفريات الأثرية والمتاحف ، رحلات ، قراءة الكتب ، ومصادر تاريخية ، تمثيليات ، وظائف اجمالية شفهيا وتحريريا ٠

٤ـ نظرا لكثرة المواد الدراسية في التاريخ على المعلّم ان:

أـ يوجه اهتمامه في ساعات الدرس في الصف الى الحوادث والشخصيات المهمّة جدا ٠ أما التفاصيل فيتركها الى الاعمال الذاتية والقراءة الشخصية

للطلاب. وعلى هذا تحتل الاعمال الذاتية للطلاب مركزا هاما في سير الدرس.

ب_ يراعى توزيع الحصص المخصصة للتاريخ بين مختلف أبواب مواد الدراسة. وذلك تلافيا لقضاء معظم الوقت في باب على حساب الباب الآخر. او للتفصيل في المواد الاولى ،فيجد المعلم نفسه في آخر السنة وهو لا يزال في وسط المنهاج بحيث يضطّر الى ترك المواد المذكورة في آخر المنهج .

٥_ يستحسن القيام بمحادثات اجمالية في الصف او بأعمال ذاتية اجمالية يقوم بها الطلاب (بصورة لوائح او قوائم) عن عصور مهمّة وذلك بتركيز الحوادث التي حدثت في عصر واحد في مختلف البلدان ليرى الطالب صورة شاملة عن عصر وليكون فهمه لذلك العصر فهما صحيحا.(٨)

٢_ تقسيم المنهـــــاج

يقسم المنهاج مادة التاريخ لكل صف من الصفوف الابتدائية بشكل فصول يحدّد لكل منها عدد من الساعات التي تدرس بها خلال السنة كلها. كما يعيّن عدد الساعات الاسبوعية التي تدرس بها مادة التاريخ ككل. وقد أجرينا احصاء لعدد الصفحات التي تتحدث في المواضيع التاريخية واستخلصنا تقسيمات ونورد

---

(٨) المصدر السابق .

في الجدول رقم (٤) عدد الحصص والصفحات لكل من الفصول التي اوردها المنهاج وذلك في ثلاثة اقسام:

١ـ التاريخ العربي ،القسم الذى يدلّ عنوانه انه يبحث في تاريخ العرب.

٢ـ التاريخ العبــــرى.

٣ـ التاريخ الاوروبي ،والامريكي والشرقي تحت اسم التاريخ الاجنبي .

ولم يقتصر البحث في تاريخ اليهود والعرب على هذه التقسيمات فقد وردت ضمن أقسام صنفت بالمنهاج تحت باب تاريخ شعوب أخرى. وذلك من باب المقارنة او العلاقات بين "الشعبين" سلبية كانت ام ايجابية ،وكثيرا ما يرد الحديث عن جزء من التاريخ العربي ضمن فصول عن حكم شعب ما لمنطقة الشرق الاوسط فيذكر ما فعله اليهود في هذه الفترة . وأمثلة على ذلك انه ضمن فصل تاريخ الرومان في منهج الصف السادس الذى يقع ضمن ٧٠ صفحة ،ترد ٢٥ صفحة عن التاريخ العبرى في ثلاثة فصول "حكم حشمونائيم وظهور الاحزاب" ،و "القضاء على الاستقلال السياسي" و "ثورة بركوخبا" .
ويتكرر الشيء نفسه عند البحث في تاريخ البيزنطيين الذى بلغ حوالي عشرين صفحة ثلاث منها لليهود ،عن "الحكم البيزنطي في اسرائيل" و "حياة اليهود في اسرائيل" ثم "اعمال البيزنطيين العمرانية في اسرائيل". ويذكر المنهاج عدد القسم الثالث ضمن "ملاحظات للمعلم" ما يلي "يستحسن ان يستغل المعلم موضوع تعمير البيزنطيين للنقب لذكر المشاريع التي تقوم بها اسرائيل في هذا السبيل

جدول رقم ٤ _ تقسيم مادة التاريخ في الصفوف الابتدائية حسب الحصص والصفحات

البـــاب	الصفوف الخامسة	الصفوف السادسة	الصفوف السابعة	الصفوف الثامنة	مجموع الصفحات في كافة صفوف المرحلة الابتدائية
تاريخ العرب					
عدد الصفحات	١٣	١٧٣	_	٢٨	٢١٤
عدد الحصص	٥	٣٦	_	٧	٤٨
التاريخ العبرى					
عدد الصفحات	٤٠	_	٣٠	٦٠	١٣٠
عدد الحصص	١٠	_	١٠	٣٠	٥٠
التاريخ الاجنبي					
عدد الصفحات	٩٢	٨٠	٢٧٥	١١٢	٥٥٩
عدد الحصص	١٥	٢٣	٤٥	١٥	٩٨
مراجعة	٢	٥	٥	٥	١٧
مجموع عدد الحصص للسنة الدراسية	٣٢	٦٤	٦٠	٦٠	
عدد الحصص الاسبوعية	١	٢	٢	٢	

واظهار التشابه بين الخطط البيزنطية القديمة وبين الخطط الحديثة.[٩]

وكذلك يرد فصل عن حياة اليهود في الجزيرة العربية عند البحث في فصل "الجزيرة العربية" في منهاج الصف الخامس. وفي المنهاج نفسه يرد ضمن قسم اليونان ، فصلان عن اليهود تتحدث عن مقاومة اليهود للديانة اليونانية في اسرائيل في ثلاث صفحات.

وفي منهاج الصف الثامن وفي قسم اوروبا بعد الحرب العالمية الأولى يأتي ذكر اليهود في صفحتين من أصل ٢٤ صفحة وفي الفصل الذي يليه يرد الحديث عن اليهود في ست صفحات من اصل ٢١ صفحة لها ثلاث حصص.

يظهر ان التشديد على التاريخ العربي يحصل في الكتاب للصف السادس حيث ١٧٣ صفحة مخصصة لتاريخ العرب من أصل ٢١٤ صفحة في الاربعة الاخيرة بكاملها.

أما تاريخ العرب فيرد بشكل أقل ضمن فصول أخرى ، ففي منهاج الصف السابع وضمن فصول الامبراطورية العثمانية التي حددت لها عشر حصص ، كرست خمس صفحات للحديث عن احتلال سوريا ومصر وتقسيمها اداريا ثم صفحتان عن "الولايات العربية تحت الحكم العثماني".

---

(٩) المصدر السابق.

وهنا يظهر ان تاريخ العرب انما يدرس عمليا في صف واحد فقط وهو الصف السادس حيث يدرس تاريخ العرب في ١٧٣ صفحة تشمل الجاهلية حتى عصرنا الحديث .

الفصـــل الثالـــث

المحـــور الأول : الموقف من اليهـــود

في هذا الفصل تحلّل الكتب من زاوية الموقف من اليهود أى كيف تظهر الكتب اليهود "كشعب وكدولة" ، ويرد هذا التحليل من خلال أربعة محاور رئيسية هي :

أولا _ جذور اليهود كشعب او "أمة ذات كيان" ووجود تاريخي على مرّ العصور ، وتمسّك الشعب اليهودى بقوميته ودينه .

ثانيا _ حق اليهود في انشاء دولة كنتيجة طبيعية للمحور الأول واعطاء هذه الدولة ابعادا تاريخية .

ثالثا _ حق اليهود في فلسطين كموطن أصلي لم ينسوه عبر التاريخ . وهو يتداخل في المحور الثاني ويشكل قسما منه .

رابعا _ الفخر باليهود كشعب وكديانة وكأفراد .

تعريـــــف اليهـــــود

بالرغم من ان هناك شبه اجماع بين كثيرين من علماء الانتروبولوجيا على ان اليهود لا يشكلون جنسا واحدا وانما مجموعة دينية[١] ،فان كتاب المدنيات ،مدنيات اسرائيل ،يجزم هذا الموضوع بالشكل التالي :

" الدين اليهودى هو بمثابة دين وقومية اذ ان اليهودى الذى يخرج عن دينه ويعتنق ديانة أخرى يخرج كذلك عن قوميته ولا يمكن اعتباره فردا من أفراد الشعب اليهودى ... وهذا بعكس الديانتين الاسلامية والمسيحية..... فالمسلم العربي اذا اعتنق المسيحية يخرج عن دينه الاسلامي ولكنه يبقى عربيا ،وكذلك المسيحي العربي اذا اعتنق الاسلام يخرج عن دينه المسيحي ولكنه يبقى عربيـا .

فصلة اليهودى بدينه وتاريخه هي وحدة لا لا تتجزأ وهذا التاريخ يعود الى ما قبل بضعة آلاف من السنين ..."[٢]

ويتابع الكتاب فيقـول :

" فالتاريخ اليهودى يبدأ مع ابراهيم الخليل أما الديانة اليهودية فتبدأ حسب التقاليد اليهودية

---

(١) راجع: Georges Friedmann, The End of the Jewish People, (Double Day & Company , New York, 1968).
وحسين الجميل ،بطلان الأسس التي أقيم عليها وجود اسرائيل على الارض العربية (دار الجمهورية- بغداد ،١٩٦٨)

(٢) مدنيات اسرائيل ،ص ٣٦ .

في اللحظة التي نزل النبي موسى الكليم من جبل
سيناء ومعه الألواح التي كتبت عليها الوصايا
العشر ،وهذه الوصايا كانت حجر الأساس للديانة
اليهودية التي أتت فيما بعد بالكثير
من الأسس الدينية والشرعية لمختلف بني البشر." (٣)

وبناء على هذا التعريف لليهودية واليهود تستند كتب التاريخ والتربية المدنية العربية في اسرائيل في بحثها لتاريخ اليهود .

أولا - اليهود "كأمة ذات كيان" .

١- جذورها

يعبّر العرض التاريخي لليهود عن الاساس الأول وهو جذور اليهود كشعب وكأمة على مرّ العصور ؛وذلك أولا في استعمال وتكرار تعابير وكلمات تظهر ذلك مثل : "أمة ذات كيان" و"شعب" و"أمة" وثانيا في تفسير الدوافع لاحداث في تاريخ اليهود القديم بأنها كانت نتيجة للشعور القومي عند اليهود وشعورهم بانتمائهم ،وثالثا في اعطاء اليهود صفات الشعب والأمة ذات الكيان .

ففي الأسلوب الأول ،ذكرت كلمة (شعب يهودى) او شعب وحدها بمعنى الشعب اليهودى (٨٠) مرة في هذه الكتب وكلمة أمة يهودية ، (٢٦) مرة وجالية يهودية خارج فلسطين (٣٣) مرة بينما ذكرت كلمة طائفة يهودية عند الكلام عن الوضع الديني فقط (١٤) مرة . وكلمة يهود (١٨٣) في مجالات

---

(٣) المصدر السابق ،ص٣٦ .

تعني اليهود كمجموعة دينية مقابل المسيحيين والمسلمين مثلا • كما ذكرت القومية اليهودية (٥) مرات• والاسرائيليين (١٤) مرة وبني اسرائيل لا سيما قبل المسيح ،(٣١) مرة •

كما يذكر الكتاب نفسه ان السبب الذى أدى الى نشوء حكم القضاة في اسرائيل كان نتيجة للشعور القومي عند الشباب اليهود :

"لكنه كان يحدث احيانا ان يشتدّ ضغط بعض الاقوام المجاورة على أحد الاسباط ويتهدده بالقضاء ،اذ ذاك تثور النخوة القومية في صدر أحد الابطال من أبناء ذلك السبط فيخرج لقتال أعداء قومه فينتصر عليهم • وعندئذ كان أبناء سبط ذلك البطل وبعض الاسباط المجاورة يلتفون حول ذلك الزعيم المنتصر• فينادون به "قاضيا" أى حاكما لادارة شؤونهم ورعاية مصالحهم" • (٤)

وبعد البحث في صفحةعن حركة يوحنان بن زكاى الدينية في يبنة ، انتهى الحديث بأن :

" هذه الحركة في يبنة التي دامت حوالي ٦٠٠ سنة حافظت على وحدة الشعب اليهودى وعلى استمرار بقائه " • (٥)

٢– التمسّك الافراد بأمتهم ومقاومتهم للتدخل الاجنبي•

لما كان رفض التدخل الاجنبي يعكس تمسك الافراد بأمتهم ومحافظتهم على وحدتها ،فقد بحثت الكتب بشيء من التفصيل رفض اليهود لأى تدخل أجنبي

---

(٤) المصدر السابق ،ص٦١ •

(٥) هبله ابراهام وعبد الكريم الظاهر،التاريخ للصفوف السادسة في المدارس الابتدائية شركة ن•طبرسكي للنشر المحدودة – تل أبيب ،ص ٥٦ – ٥٧ •

دينيا كان ام قوميا ،بينما قلما ذكرت مقاومة الشعوب الاخرى التي كانت تواجه ظروفا مشابهة في هذه البلاد ٠

وفيما يلي جدول بعدد الاسطر التي ذكرت فيها مقاومة اليهود للتدخل الاجنبي والتي يبلغ مجموعها ٢٨٣ سطرا ٠

مكافحة القبائل البدوية المعتدية (جدعون بن يوْاش)	٧
دبورا ضد ملك حاصـــور	١٠
صراع اليهود مع الفلسطينيين	٩
شمشون وصراعه مع الفلسطينيين	٣٤ ١/٣
مقاومة شاؤول للفلسطينيين	١١
مقاومة داود للفلسطينيين	١٠
حرب يهودا ومملكة الاشوريين	٢٠
مقاومة الديانة اليونانية في اسرائيل (المكابيون)	٥٧
المكابيون ضد السلوقيين	١٣
مقاومة اليهود للرومان	٤٧
بركوخبا ضد الرومان	٢٨
ضد البيزنطيين ايضا	٦
ثورة اليهود في جيتو وارسو ضد النازيين الالمان	٣١
	٢٨٣

كثر في هذه الفقرات استعمال عبارات التمجيد في اليهود مثل (ابطال ، بطولة وتضحية ،مقاومة عنيفة ودفاع مجيد ،بسالة) الخ ٠٠٠ فعندما يبحث الكتاب السادس في مقاومة اليهود للرومان فيذكر في خمس صفحات الثورة ضد الرومان

التي تلت تلك الحادثة. فذكرت سلسلة من الثورات " كرد فعل لوحشية الرومان" اذ " سرت في نفوس افراد الشعب (اليهودى) روح العصبية لدينهم وتقاليدهم، فلم يعودوا يبالون بالموت" (٦) . وهكذا يبحث في العنف والوحشية التي كان الرومان يعاملون بها اليهود مقابل الشجاعة و " المقاومة العنيفة" و " الثورة الصامدة" من الأخيرين ممّا كان " يثير الرومان" . وتذكر حادثة مصادا كمثال اذ عندما هاجم الرومان مصادا بعد سقوط القدس:

> " واتضح ان لا أمل في النجاة جمع (رئيس المحاربين العزار بين يئيير) المحاربين واقترح عليهم ان يقتل كل منهم افراد عائلته ثم يقتل احدهم الآخر ومن يبقى آخرا ينتحر كي لا يسقط احد منهم في الأسر . فوافق الجميع على ذلك . فلمّا دخل الرومان بعد سنتين من خراب الهيكل (٦٧٢) الى القلعة بدا لهم منظر مفزع ـ منظر (٩٦٠) جثة تسيل منها الدماء . ولم ينج من تلك المذبحة الا امرأتان باختبائهما في أحد مجارى المياه . وقد قصّت هاتان الامرأتان قصة البطولة والتضحية على العالم ." (٧)

وفي زاوية اسئلة في نهاية الفصل ورد سؤال للتأكيد على هذا وهو :
" صف مظاهر مقاومة شعب اسرائيل للبيزنطيين " . (٨)

وفي التاريخ الحديث يذكر الكتاب الثامن ثورة اليهود في جيتو وارسو بشيء من التفصيل في صفحتين (١٤٢ـ١٤٣) . وذلك ضد الاضطهاد النازى لهم .

---

(٦) المصدر السابق ،ص٥٢ .
(٧) المصدر السابق ،ص٥٥ .
(٨) المصدر السابق ،ص٦٨ .

وذكـر هنـــاك :

" وبالرغم من قلة السلاح وبساطته، فقد استطاع هؤلاء الابطال (اليهود) من الصمود في وجه الجيش الالماني ما يقارب الثلاثة اسابيع تمكنوا من القضاء على المئات من جنود العدو وتحطيم دباباته ومدرعاته ." (٩)

وكذلك ذكر ان نتيجة هذه الثورة اندلعت ثورات في معسكرات اخرى مثل طرابيلينكا وأوشقيش وغيرهما حيث فضل بذلك اليهود " الموت احرارا في المعركة ضد العدو ،على حياة الذل والهوان تحت ظل حكمه القاتم ". (١٠)

٣ـ اضطهاد اليهـــود

ولما كانت المقاومة هي تعبير ايجابي عن وجود شعب ما ،فان اضطهاد شعب ما من قبل آخرين يؤكد ايضا وجود ذلك الشعب ولو بشكل سلبي .

فقد بحثت الكتب بشيء من التفصيل ايضا الاضطهاد الذى لاقاه اليهود على مرّ العصور ،لا لعلّة فيهم وانما في مضطهديهم : إما لأن اليهود رفضوا الحضارة والدين والاحتلال الجديد وإما لأن مضطهديهم كانوا متعصبيـــن لدينهم وقوميتهم فيريدون نشره او افناء من لا ينتمي له ... كما ظهر في عهد الرومان واليونان والبيزنطيين الذين زاد عنفهم في معاملة اليهود عند مقابلتهم

---

(٩) سلمان فلاح ، التاريخ للصفوف الثامنة في المدارس الابتدائية، شركة ن . طبرسكي للنشر المحدودة ـ تل أبيب ،ص ١٤٢ .
(١٠) المصدر السابق ،ص ١٤٣ .

" بالصمود العنيف" ٠ وقد ذكر عن اضطهاد اليهود في العصور الحديثة وفي اماكن متفرقة واحيانا بشكل عرضي يكون مقدمة للحديث عن الحنين الى صهيون في (١٥٠) سطرا ٧٥ منها عن اضطهاد النازيين ٠

ويذكر كتاب الصفوف السابعة ان اليهود الاشكناز (قاطنو الغرب) كانوا يسكنون في مدن وحارات خاصة بهم اوأنهم كانوا يلاقون معاملة حسنة من رؤساء المدينة بينما :

" نجد ان الشعب البسيط كان يقوم من حين لآخر باضطرابات ضدهم فيهاجم الحارات اليهودية ويقتل ويخرب ويحرق ، وأمام هذا الهيجان الشعبي لم تستطع سلطات المدينة المحافظة على حياة اليهود وأملاكهم ٠" (١١)

واستمر الكتاب بوصف " اعظم ما حل باليهود بألمانيا في ذلك العصر من مصائب عام ١٠٩٦ " اذ ان الفرسان الصليبيين الذاهبين الى الاراضي المقدسة "تحت تأثير حماسهم الديني انقضوا على الجاليات اليهودية العديدة القاطنة في تلك المنطقة بحجة أنهم ذاهبون لتخليص قبر السيد المسيح من أيدى المسلمين فكيف يتركون وراءهم هؤلاء الذين صلبوه وعذبوه ؟ ولم يستطع اليهود الدفاع عن أنفسهم فخرجت في تلك السنة معظم جاليات مدن حوض الراين وقتل كثير من

---

(١١) بطرس ابو منه ، التاريخ للصفوف السابعة في المدارس الابتدائية ، شركة ن٠ طبرسكي للنشر المحدودة — تل أبيب ، ص ٢٠٤ ٠

أفرادها ."(١٢)

وكذلك ان اليهود بين عامي ١٦٤٨ ـ ١٦٤٩ لاقوا اضطهادا قاسيا وتعذيبا أليما وذلك بسبب اشاعات :

" ان حاخامين حضرا من القسطنطينية او من اورشليم يحملان السم في أكياس صغيرة ووزعاه على الجاليات اليهودية في جميع انحاء اوروبا وان اليهود افرغوا هذه الاكياس في أبيار الشرب." (١٣)

وفي مكان آخر أى في الفصل التالي من الكتاب ذاته يذكر عن "اضطهاد اليهود في اسبانيا النصرانية" رغم انهم كانوا عنصرا مفيدا للحياة الاقتصادية في اسبانيا ، وذلك بسبب تعصبهم الديني . (١٤)

وفي التاريخ الحديث ركزت الكتب على الاضطهاد النازى لليهود بعد ان وضعت " القوانين العنصرية التي استهدفت ابادة الشعب اليهودى " كما جاء في الكتاب الثامن" . وقد ورد ذكر اضطهار الألمان نفسه في خمس صفحات ، كما ذكرت الثورة ضد الألمان في جيتو وارسو (١٥) في صفحتين اخريين .

٤ـ ارتباطهم بالارض :

وتستمر التحليلات في الكتب في اعطاء اليهود الصفات الاساسية للشعب

---

(١٢) المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .
(١٣) المصدر السابق ص ٢٠٤ .
(١٤) المصدر السابق ، ص ٢٠٩ .
(١٥) التاريخ للصفوف الثامنة ، ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .

وللأمة والتركيز عليها ، فالأمة ترتبط بأرض تعيش عليها وتقيم فيها اشكالا من الحكم ، مستعمرة كانت أم مستعمرة ، مالكة لجميع مرافق الحياة فيها أم لا . واذا اضطرتها ظروف معينة للنزوح عنها فهي تعود اليها مهما طال الزمن او قصر . وهذا ما تركز عليه الكتب ـ ارتباط اليهود بأرض (الآباء والاجداد) ـ وهي الارض التي يعرف تاريخيا بأنهم فتحوها فتحا من ساكنيها ، ونكلوا بهم قبل الآف السنين.[١٦]

وهذا الارتباط قد اظهر في ثلاث مجالات (١) في الحديث المتكرر والمطول عن الحنين الى صهيون (٢) في ذكر أنبياء كثيرين وحتى ادعياء النبوة دعوا الى العودة الى ارض اسرائيل وتفصيل الحديث عنهم (٣) في الحديث عن حركات العودة " الى ارض اسرائيل " واستيعابهم بها .

أ ـ الحنين الى صهيون .

فمنذ عام ١٣٥م وفي جميع كتب التاريخ منذ كتاب الصفوف السادسة وحتى الثامنة توجد فصول عن علاقة اليهود في " المهجر " بأرض اسرائيل " .

وقد ورد باب كامل من (٣٠) صفحة في الكتاب السابع عن "علاقات اليهود بالمهجر بأرض اسرائيل".

---

(١٦) راجع برستد ، العصور القديمة ، (المطبعة الاميركانية ، بيروت، ١٩٣٠) ، جميل المصدر نفسه ، صالح بو بصير ، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن (دار الفتح للطباعة والنشر ، ١٩٦٨) .

وقد ورد الحديث عن الحنين الى صهيون في (٨٧) سطرا في (٦) أماكن (حوادث) فمنذ سبي بابل ورد في كتاب الصفوف الخامسة :

" ولقد ظل اليهود في سبي بابل شديدى الأمل بعودتهم الى مواطنهم الأصلية." (١٧)

وتتكرر فقرات طويلة عن " الحنين الى صهيون أى الى أرض اسرائيل ".

فورد في كتاب الصفوف السابعة سلسلة من الفقرات في هذا الموضوع في مناسبات أولها الاضطهاد الذى لاقاه اليهود في العالم. فتحت عنوان الحنين الى صهيون " جاء :

" وإزاء هذا الاضطهاد الذى كان يلاقيه اليهود من جيل لآخر في هذا المهجر او ذلك ازداد تمسّكهم بعقيدتهم ورغبتهم في العودة الى صهيون البلاد التي أخرجهم منها الرومان في القرن الاول الميلادى ، ولكن عودة جماعية على نطاق واسع لم تكن ممكنة وعلى الأخص في النصف الثاني من القرون الوسطى اذ ان الحياة في هذه البلاد لم تكن أمية كما لم تكن مصادر الرزق متوفرة ناهيك عن ان طريق الوصول اليها كانت صعبة محفوفة بالمخاطر. لا بل حدث ان أحد الباباوات منع أصحاب السفن

---

(١٧) تاريخ الصفوف الخامسة ، ص ٨٧ .

الايطاليين من نقل اليهود الى أرض اسرائيل .
فلهذه الاسباب ولكثير غيرها انعدمت الرغبة عند
اليهود في الهجرة الى أرض اسرائيل هجرة جماعية
اذا استثنينا الهجرة الى صفد في القرن السادس
عشر ولكن اذا لم تحدث هجرة جماعية فقد حدثت
هجرة فردية او على هيئة جماعات صغيرة لزيارة
الاماكن اليهودية المقدسة او للاستيطان ." (١٨)

وبعد ذكر بعض المهاجرين من اليهود والبحث بشيء من التفصيل عنهم ترد هذه الفقرة :

" وفي الخلاصة يمكننا القول انه لم تنقطع الصلة
بين يهود المهجر وبين أرض اسرائيل على مدى
العصور ولكن لم تحدث محاولة جدية لاعادة استيطان
البلاد الا في القرن السادس عشر بعد اخراج اليهود
من اسبانيا نهائيا في سنة ١٤٩٢" . (١٩)

لما كان التعريف المناهج لليهودية بأنها دين وقومية لا ينفصمان فقد كان الحنين الى صهيون ايضا من باب العقيدة الدينية وليس فقط كشعب كما يلاحظ من الامثلة التي مرت . وقد جاء بهذا الصدد في كتاب التاريخ للصفوف السابعة وفي مقدمة عن قدوم بعض الانبياء المبشرين بحركة مجيء المنقذ بعد اضطهاد اليهود :

" كتب موسى بن ميمون (الرميم) ضمن أسس العقيدة
الدينية اليهودية ،أؤمن ايمانا تاما بقدوم المسيح ،
ومع انه سيتأخر ،سأنتظر مجيئه في كل يوم .
وفي الحقيقة أصبح هذا الاعتقاد منذ القرن الاول
الميلادى جزء لا يتجزأ من العقيدة اليهودية فمنذ

---

(١٨) التاريخ للصفوف السابعة ،ص ٢٠٥-٢٠٦ .
(١٩) التاريخ للصفوف السابعة ،ص ٢٠٦ .

ان تشتت اليهود على ايدى الرومان وهم يأملون
في العودة الى ارض اسرائيل . ويعتقدون بأن
رجوعهم هذا سيتحقق عندما يأتي المسيح الذى
سيجمع الشعب بقوة خارقة في هذه البلاد ويقيم
المملكة فيها من جديد وانه ستحدث ساعة قدومه
العجائب وسيتغيّر نظام هذا العالم . انه
سيكون الملك المثالي الذى سيخلص المظلومين
وينشر الخير والعدل على العالمين .

وبعبارة اخرى فقد اليهود آنذاك الأمل
بالعودة الى ارض اسرائيل بالوسائل العملية
أى في حدود المقدرة الانسانية كالهجرة والاستيطان
والاستقرار وحلّ محلّه الأمل بالوسائل الروحية
أو بقوة الهية ." (٢٠)

وفي الكتاب الاخير الذى يقرب ويصل الى عهد اقامة دولة صهيونية في فلسطين ، يرتبط الحنين الى العودة بالقومية والدين بشكل متقارب ،ولكن يقوى العامل القومي مع القرن التاسع عشر وذلك مع تيار القوميات في اوروبا ،فيرد في فصل تحت عنوان " الحنين الى العودة والى الاستقلال القومي " وفي صفحتين وصف للحنين يليه في صفحتين أخريين وصف لموجات العودة على مرّ العصور . ونورد هنا قسما من المقدّمة لما يحتويه من معان :

"ان ارتباط اليهود التاريخي بالأراضي المقدسة
أرض صهيون وأورشليم وحثهم المتواصل الى العودة
اليها ،كانا بمثابة الخيط الذى وصل جميع عصور
التاريخ اليهودى في البلاد والمهجر ولهذا الارتباط
وهذا الحنين المكانة العظمى والمقام الاول في تراث

---

(٢٠) المصدر السابق ،ص ٢١٩ .

اليهود منذ عهد التوراة وحتى يومنا هذا" .

" وعلى مرّ العصور اتخذ هذا الحنين مظهرا جديدا تمثل في حركات المنقذين الدينيين التي كانت تصبو الى قيام المنقذ وتخليص اليهود واقامة مملكتهم في ارض اسرائيل .. وضلل بعضهم الشعب اليهودى بالاوهام الباطلة والآمال الكاذبة غيران مجرد ظهورهم كان بمثابة برهان على ان اليهود توّاقون الى صهيون ولم يتخلّوا عن أملهم بالعودة اليها .

وفي القرون الاخيرة زالت مثل هذه الحركات وظهرت حركات قومية ترمي الى تخليص اليهود ليس بالمفهوم الديني الروحي فحسب ، بل الى اقامة كيان قومي لهم ونيل الاستقلال في دولة خاصة بهم ايضا ." (٢١)

هنا يذكر الكتاب بالتفصيل عن هؤلاء الانبياء كالتالي :

	سطر
دافيد الرؤبي	٢٢
داوود هرؤبيني	٢٤
شلومو مدلخو	١٤
شبتاى بن تسفي	١٦
نثان النبي الغزى	٨٦
الشبتائيون	١٥
	١٧٧

(٢١) المصدر السابق ، ص١٧٨ ـ ١٧٩ .

ب ـ موجبات العـوده ٠

وغير الحديث وتكرار الحنين الى العودة الى ارض اسرائيل ،تذكر بالتفصيل حوادث مرتبطة بالموضوع، فتذكر موجات العودة افرادا وجماعات ،كما يكتب عن الفرد حتى لو لم يصل الى فلسطين ٠ فقد ذكر في ثلاثة سطور وتحت عنوان " الرابي يهودا هليفي " :

> " أبو الحسن اللاوى كما يسمّى بتاريخ الادب العربي ،فقد ضاقت به الحياة في اسبانيا فعزم على الهجرة الى هذه البلاد ولكنه مات في مصر في طريقه اليها في سنة ١١٤١م " ٠ (٢٢)

ومن الافضل هنا الاشارة الى قدوم الافراد والجماعات بعدد الاسطر التي وردت فيها كدلالة على كمية ما كتب عنها :

جدول رقم (٥) ـ موجات العوده من خلال كمية الاسطر التي كتبت فيها ٠

القادمون	العام	الاسطر	الصفحة	الكتاب
الرابي يهودا الهليفي	١١٤١	٣	٢٠٦	السابع
الرحالة رابي بنيامين الطوديلي	منتصف القرن ١٢	٦	٢٠٦	السابع
٣٠٠ حاخام	نهاية القرن ١٢	٦ ١/٢	٢٠٦/٢٠٧	السابع
قدوم الرابي موشة بن نحمان	١٢٦٧	١٥	٢٠٧	السابع
عائلة نسي	منتصف القرن ١٦	١٢	٢١٥	السابع
شلومو بن يعيش	النصف الثاني من القرن ١٦	١٣		السابع
تجديد طبريا وصفد	١٧٤٠	٨	١٨٠	الثامن
موجة العائدين الاولى : بيلو	١٨٨٢	١٣	١٨٤	الثامن
الموجة الثانية	١٩٠٤ـ١٩١٤	٤٣	٢٠٠	الثامن

(٢٢) التاريخ للصفوف السابعة ،ص ٢٠٦ ٠

تابع جدول رقم (٥)

القادمـــــــــون	العـــــــــام	الاسطر	الصفحة	الكتـاب
حركة الطلائعييـــــــــن	١٩١٧	٥	٢١٢	الثامن
موجة العائدين الثالثـــة	١٩١٩ـ١٩٢٣	١٣ ١/٢		الثامن
موجة العائدين الرابعـــة	١٩٢٤ـ١٩٢٩	١٠	٢١٥/٢١٦	الثامن
موجة العائدين الخامســـة	١٩٢٩ـ١٩٣٦	٥	٢١٩	الثامن

وأما عن الاستيطان فقد كتب بالتفصيل عن الموجات القادمة وما عملته في فلسطين فور وصولها • وكانت كمية ما كتب في هذا المجال كالتالـــي :

الموضـــــــوع	عدد الاسطـر
تأسيس المستوصفات الزراعيـة الأولى	٢٥
استيطان صفـد واضمحـــلالهـــا	٧٠
مشروع اعمـــار طبريا وفشلـــه	٢٦
استيطان الموجـــة الثانيـــة	٣٩
استيطان الموجـــة الثالثـــة	٢٣
استيطان الموجـــة الرابعـــة	١٣
انشاء المجلس الملـي اليهـودى	١٧
مجلس الحاخامييـــــن	١١
الهستـــــــدروت	١٥
المجمـــــــــوع	٢٣٩

كذلك ذكر الذين ساهموا في تحقيق موجات العودة هذه كالتالي :

	عـدد الأسطـر
مونتفيــــــوري	١٦
روتشيلـــــد	١٥
حركـة محبة صهيون	٦
الوكالة اليهوديـة	١٥
المجمـــــوع	٥٢

كرّر ذكر هذه الحوادث في نهاية كل فصل في زاوية الاسئلة من ناحية وضمن التواريخ العامة من ناحية أخرى • وفي الأخيرة على الطالب ان يحفظها كما ورد في تعليمات المعلم في المنهاج •

ولاعطاء فكرة عن هذه التواريخ الهامة في هذا الموضوع ،فيما يلي قسم منها في نهاية الفصلين السابع عشر والتاسع عشر من الجزء الثاني في كتاب الصفوف الثامنة •

١٩٠٤ ـ ١٩١٤	موجة العائدين الثانية
١٨٥٦ ـ ١٩٢٢	اهرون دافيد غوردون
١٩٠٩	اقامة كيوتص دفانيا
١٩١١	تأسيس رحابيـا
١٩٠٨	تأسيس موثاب عين غانيم
١٩٠٩	اقامة منظمة هشومير (٢٣)
١٩١٧	قيام الحركة الطلائعية في روسيا
١٩١٩ ـ ١٩٢٣	موجة العائدين الثالثـة

---

(٢٣) التاريخ للصفوف الثامنة ،ص ٢٠٢ •

١٩٢١	تأسيس نهـــــــلال
١٩٢٤ـ ١٩٢٩	موجة العائدين الرابعة
١٩٢٣	تأسيس مشروع الكهرباء
١٩٢٥	افتتاح الجامعة العبرية
١٩٢٥	افتتاح كلية الهندسة التطبيقية (التخنيون) بحيفا
١٩٢٩ـ ١٩٣٦	موجة القادمين الخامسة (٢٤)

ثانيا ـ الحـق فـي فلسطـــين

يعني الارتباط في الارض بالنسبة للكتب الارتباط بفلسطين او ما يسمّيها اليهود " أرض اسرائيل " او " صهيون " ٠

١ـ صبغة يهودية على البلاد ٠

وضمن هذا الاتجاه تعطى البلاد صبغة يهودية وذلك عن طريق ذكر اسماء الاماكن في فلسطين بتسميتها العبرية ،اما ما كانت عليه قبل الميلاد او ما هي عليه الآن بعد انشاء الدولة ٠ ولما كانت اسماء الاماكن ترد في التاريخ عادة بأسمائها التي عرفت بها في الفترة الزمنية التي هي تحت البحث ٠ فان كتب التاريخ هذه لا تذكر اسماء الاماكن في فلسطين التي عرفت بها مدة قرون بل استبدلتها بالاسماء التي غيرتها " دولة اسرائيل " بعد عام ١٩٤٨ ٠

فكلمة فلسطين لم ترد في تاريخ هذه المنطقة بل استعيض عنها "بأرض اسرائيل "طول الفترة التي لم يوجد على هذه الارض مملكة او دولة خاصة باليهود ، أى ما قبل مجيء العبرانيين ،وبعد سقوط دولتهم ولمدة اكثر من الفي سنة ٠ ولم

---

(٢٤) المصدر السابق ،ص ٢١٩ـ٢٢٠ ٠

تذكر كلمة فلسطين ، الآ أنها فرضت فرضا على اليهود وكأنه نوع من الاضطهاد قام به قيصر الرومان هدريان لليهود . فقد ذكر الكتاب السادس:

"وقد انتقم هدريان من اليهود شرّ انتقام فأعمل فيهم القتل والنهب ولم ينج حتما منهم من شرّ انواع التعذيب كما أصدر اوامره بمنع اليهود من القيام بفرائض دينهم وقلب اورشليم مدينة وثنية واطلق على ارض اسرائيل اسم سوريا ـ فلسطين ثم اكتفى باسم فلسطين ."(٢٥)

والكلمة التي تستعمل كمرادفة "لارض اسرائيل" في الكتب هي كلمة "بلادنا".

ويطبق الشيء نفسه على القدس، فلم ترد ابدا الا بأسم اورشليم ـ التسمية العبرية لها .

وغير كلمتي فلسطين والقدس، فقد ذكرت اسماء اماكن لم تكن موجودة في الوقت الذى سميت فيه ، فمثلا ميناء ايلات ، الذى استحدث بعد عام ١٩٤٨ ، ذكر في كتاب الصف السادس في ايام البيزنطيين أى في القرن الخامس للميلاد :

---

(٢٥) التاريخ للصفوف السادسة ، ص ٦٠ـ٦١ .

"فاستمرّت حياتهم (اليهود) في القرى والمدن في عكا والناصرة وضواحيها وفي طبريا وصفورية بل وحتى في ايلات والعقبة ."[٢٦]

ثـم :

"وقد نالت النقب يد العمران لهذا السبب فعبدت الطرق وأقيمت عليها المدن كمراكز تجارية مهمّة مثل حلوصة وسبنية وعبده وكرنب وايلات ."[٢٧]

وفيما يلي ايضا اسماء ذكرت بتسميتها العبرية ومقابلها اسماؤها العربية :

عميق يزراعيل	ـ	مرج بني عامر
حرمون	ـ	جبل الشيخ
كنيرت	ـ	بحيرة الجليل
بئير شيع	ـ	بئر السبع
فهر قيشون	ـ	المقطع
عين جاروده	ـ	عين جالوت
بيت شئان	ـ	بيسان

٢ـ الحركة الصهيونية ـ حركة استقلال .

وتكون ذروة حركات العودة الى "أرض اسرائيل" هي الحركة الصهيونية كما تكون متوافقة والتيارات الحديثة في العالم في ذلك العصر : أهمها التيار

---

(٢٦) التاريخ للصفوف السادسة ،ص ٨٣ .

(٢٧) المصدر السابق ،ص ٨٥ .

القومي ، والحركات القومية التي ظهرت فيه فكانت الحركة الصهيونية كاحدى الحركات القومية التي نادت "باستقلال" الشعب. فيذكر كتاب الصف الثامن في بداية الحديث عن الحركة وتحت عنوان " مبشرو الحركة الأوائل " :

" في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بدأت تتحول رغبة اليهود في العودة الى أرض اسرائيل من دينية بحتة الى سياسية وقومية ." (٢٨)

فتذكر الحركة بالتفصيل في ١٦ صفحة ،كان نصيب بنسكر منها ١٣ سطرا وهرتزل ثلاث صفحات . وفيما يلي عدد الاسطر أمام كل موضوع بحث في هذا الفصل ،يظهر التفصيل التي وردت فيه الحركة الصهيونية :

قدوم الحاخام كليشر الى فلسطين	١٠
مؤلفات موشه هس	٤½
حركة محبة صهيون	٦
موجة العائدين الأولى	١٤
بنسكر والتحرير الذاتي	١٣
مونتيفيتوري ومؤتمر تتوفيش	١٦
بنيامين هرتزل	٢٢
" دولة اليهود "	١٦

---

(٢٨) التاريخ للصفوف الثامنة ،ص ١٨٣ .

اتصالات هرتسل برؤساء الدول ١٣

المؤتمر الصهيوني الاول في باريس ٧

تأسيس صندوق القيرن قيميت ١٠

ويأتي التطور الطبيعي لهذه الحركة العالمية تطوّرا نحو الاستقلال . فبعد الحديث عن حركة التحرّر العربي ضد العثمانيين ، يذكر "وعد بلفور" كوثيقة عالمية للاستقلال :

"عند نشوب الحرب أمل اليهود كالشعوب المستعبدة الاخرى ان تحرّرهم دول الحلفاء وشاع هذا الاعتقاد خصوصا بين يهود بريطانيا وحاول بعض الزعماء الصهيونيين ، وفي مقدمتهم الدكتور حاييم وايزمن ان يقنعوا الحكومة الانكليزية بفكرة عودة الشعب اليهودى المعذّب والمشتّت الى وطنه . واقتنع رئيس الوزارة البريطانية لويد جورج ووزير الخارجية آرثر جيمس بلفور بالمبدأ الصهيوني لاسباب انسانية ودينية وتاريخية . وبناء على ذلك صدر وعد بلفور في اليوم الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧ معترفا بحق الشعب اليهودى في تأسيس وطن قومي في أرض اسرائيل ."(٢٩)

وكذلك تحت عنوان "نشوء دول جديدة" ورد في الكتاب نفسه :

"ومن أهم الأمور التي عالجها مؤتمر السلام في باريس قضية الاقليات وحفظ حقوقها ومساواتها . وقد

---

(٢٩) التاريخ للصفوف الثامنة ، ص٨٣ .

ظهرت امام المؤتمر وفود عن كثير من الاقليات
ويضمنها وفد يمثل الاقلية اليهودية في شتى
دول العالم ٠ وقد نجح ممثلو الاقليات في
مسعاهم اذ اقرّ المؤتمر ضمانات دولية لسلامة
الاقليات الدينية والقومية وحفظ حقوقها ٠"(٣٠)

أما ذروة هذه الحركة فتأتي في تحقيق "الاستقلال" عام ١٩٤٨ فقد كتب في فصل واحد من ١٠ صفحات عن حرب الاستقلال ، واعلانه كما عرضت وثيقة الاستقلال في صورة عن الوثيقة الاصلية ، فاحتلت ثلاثة أرباع الصفحة ٠ كما صوّرت هذه الوثيقة في صفحة كاملة من كتاب المدنيات في بداية فصل "مؤسسات الدولة" ٠ ومن الملاحظ في البحث عن الاستقلال ان التركيز كان على ما قامت به الامم المتحدة في هذا المجال ، وبالتالي عن التزام اليهود بمقرراتها ٠ أما الفقرة عن "حرب الاستقلال" فقد ذكرت في ستة أسطر كان دور اليهود فيها هو "صدّ" الجيوش العربية ، ممّا يظهر للقارئ ان اليهود كانوا في بلدهم وهاجمهم الاغراب ، فكلمة "صدّ" تعني الدفاع عن النفس ٠ فقد جاء :

" دخلت الدول العربية البلاد في ١٥ ايار ١٩٤٨
واشتبكت مع القوات الاسرائيلية في حرب دامت أكثر
من سنة ٠ وقد استطاعت القوات الاسرائيلية صدّ هذه
الجيوش حتى اضطرّت الدول الاربع التي لها حدود
مشتركة مع اسرائيل وهي مصر ولبنان وشرقي الاردن

---

(٣٠) المصدر السابق ، ص ٨٩ ٠

وسوريا ، الى التوقيع مع اسرائيل على اتفاقيات
الهدنة التي تعينت بموجبها حدود دولة
اسرائيل . وكانت آخر هذه الاتفاقيات مع
سوريا في ٢ تموز سنة ١٩٤٩ ."[٣١]

وقد ذكرت هذه الاتفاقيات في فقرة ثانية من ثمانية أسطر.

ولتأكيد ترسيخ هذه المعلومات في ذهن القارئ ورد ضمن زاوية
التواريخ الهامّة :

١٨٦٠ _ ١٩٠٤	بنيامين هرتسل
١٨٩٤	التحول في حياة هرتسل وبداية نشاطه الصهيوني .
١٨٩٦	ألف هرتسل كتابه " دولة اليهود "
١٨٩٧	المؤتمر الصهيوني الاول في بازل
١٨٩٨	اجتماع هرتسل بامبراطور المانيا
١٨٩٨	اقامة بنك لؤمي ليسرائيل
١٩٠١	اقامة القيرن قيميت
١٩٠١	اجتماع هرتسل بالسلطان عبد الحميد
١٩٤٩	نقل رفاة هرتسل الى اورشليم .[٣٢]

---

(٣١) المصدر السابق ، ص٢٢٢_٢٢٣ .

(٣٢) المصدر السابق ، ص ١١٩ .

ثالثا ـ جذور الدولة التاريخيــة ٠

الغرض مما سبق ان يعرف القارئ ان للدولة جذورها التاريخية ، يضاف اليه أسلوب آخر وهو التفصيل في تواريخ الاحداث التي مرّت بها الدولة نفسها مهما كانت درجة أهمية هذه الاحداث ٠ فضمن قسم التواريخ الهامة في كتاب التاريخ للصفوف الثامنة وكذلك في مدنيات اسرائيل ، تذكر تواريخ حوادث تعتبر عادية جدا بالنسبة للدول عامة ، لكنها وردت ضمن باب " التواريخ الهامة " وتوحي " بأن الدولة قائمة منذ زمن ٠ ففي نهاية الكتاب الثامن وردت تحت التواريخ الهامة :

٢٥ كانون الثاني	١٩٤٩	اجراء الانتخابات الأولى
١٤ شبــاط	١٩٤٩	افتتاح الكنيست الأولى
١٦ شبــاط	١٩٤٩	انتخاب الدكتور حاييم وايزمن أول رئيس دولة ٠
١٠ آذار	١٩٤٩	تشكيل اول حكومة اسرائيلية
٦ كانون الاول	١٩٥٢	انتخاب اسحق بن تسفي رئيس الدولة الثاني ٠
٣١ ايار	١٩٦٣	انتخاب زلمان شزار رئيس الدولة الثالث ٠ (٣٣)

أما كتاب المدنيات فيورد ضمن البحث عن الكنيست وتحت عنوان " تواريخ هامة في حياة الكنيست " التواريخ التالية :

---

(٣٣) المصدر السابق ، ص ٢٣٨ ٠

١٥ شباط	١٩٤٩	افتتاح الكنيست الاولى في مباني الوكالة اليهودية في اورشليم
١٥ شباط	١٩٤٩	انتخاب الرئيس الاول المرحوم البروفيسور حاييم وايزمن .
٣٠ تموز	١٩٥١	انتخاب الكنيست الثانية
٢٠ كانون الاول	١٩٥٣	انتخاب الرئيس الثاني المرحوم السيد اسحق بن صفي
١٢ آب	١٩٥٣	المصادقة على قانون التعليم الالزامي
٢١ كانون الاول	١٩٥٣	المصادقة على قانون التأمين الوطني
١٣ شباط	١٩٥٤	اصدار قانون الغاء حكم الاعدام
٢٦ اتموز	١٩٥٥	انتخاب الكنيست الثالثة
٣٠ تشرين الاول	١٩٥٩	وضع الحجر الأساسي لبناية الكنيست الجديدة
١٩ شباط	١٩٥٩	وفاة رئيس الكنيست الاولى المرحوم يوسف شبر ينشاك
٢٢ شباط	١٩٥٩	انتخاب رئيس الكنيست الثانية ناحوم يتر
١١ تشرين الثاني	١٩٥٩	انتخاب الكنيست الرابعة
١٥ آب	١٩٦٠	انتخاب الكنيست الخامسة
٢٣ ايلول	١٩٦١	انتخاب السيد قديش لوز رئيسا للكنيست
٢٧ ايار	١٩٦٣	انتخاب رئيس الدولة الثالث السيد زلمان شزار
٢ تشرين الثاني	١٩٦٥	انتخاب الكنيست السادسة
٣ آب	١٩٦٦	افتتاح مبنى الكنيست الدائم في اورشليم (٣٤)

---

(٣٤) مدنيات اسرائيل ، ص ١١١ .

١ـ نظام الحكم الديمقراطي ·

لتركيز فكرة الدولة وطبيعتها تبحث مؤسساتها بالتفصيل كأمر واقع· ففي الكتاب الثامن وكتاب المدنيات ، يرد حديث مطول عن نظام الحكم في اسرائيل ، بلغ ٩ صفحات في الاول كما بلغت في الثاني في فصلين الاول عن "المؤسسات البلدية والعامة" (٣٤ صفحة) ثم "مؤسسات الدولة" (خمسين صفحة) ويركز البحث في هذه المواضيع على ديمقراطية الدولة ومؤسساتها ، في البحث نفسه وفي الاسئلة التي تلي كل فصل ·

فقد ورد في الكتاب الثامن هذا التعريف بالحكم الديمقراطي :

"اختارت اسرائيل نظام الحكم الديمقراطي
الذي يقوم على حكم القانون ولا يخضع لسلطة
الافراد او الجماعات ، كما يقوم على الفصل بين
سلطات الحكم الثلاث ، التشريعية والتنفيذية
والقضائية ويكفل الحكم الديمقراطي العدل والمساواة
والحريات والحقوق لكافّة افراد الشعب ·"(٣٥)

وتتكرّر صفات الديمقراطية للحكم في اسرائيل فترد في مناسبات عدّة تظهر تطبيق أهم قواعد النظام الديمقراطي في اسرائيل ، فمثلا عن كثرة الاحزاب :

---

(٣٥) التاريخ للصفوف الثامنة ، ص ٢٣٠ ·

" لعل كثرة الاحزاب في اسرائيل هي من
أهم مظاهر الحياة السياسية في الدولة ·
فالوعي السياسي والاجتماعي الذي يتمتع به
الشعب في اسرائيل عال جدا بحيث أدى
ذلك الى كثرة عدد الاحزاب وتغيير مبناها بين
الحين والآخـر·" (٣٦)

وعن وجود محكمة العدل العليـا :

" ولعل محكمة العدل العليا هي أوضح
تعبير للحكم الديمقراطي ، وحرية المواطن
وحفظ حقوقه وهذه المحكمة هي الرادع
للسلطة لعدم المس بحقوق المواطن القانونية ·
فالمواطن يعلم ان ثمة من يقف الى جانبه
وفي وجه السلطة اذا حاولت هذه السلطة
هضم حقوقـه·" (٣٧)

ولتأكيد هذه الصفة يصف كتاب المدنيات التطبيق العملي للحكم الديمقراطي من خلال قصص عن الانتخابات (الحرة) والروح الديمقراطية التي تسود فيها بأسلوب يوحي بالديمقراطية ·

---

(٣٦) مدنيات اسرائيل ، ص ٨٣ ·

(٣٧) المصدر السابق ، ص ١٥١ ·

٢ — ترسيخ الدولة في العالم ٠

أ — ديمقراطية اسرائيل وديمقراطية الدول الاخرى ٠

تربط الكتب اسلوب الحياة الديمقراطي ،في " دولة اسرائيل" بالقاعدة العامة التي تسير عليها الدول الديمقراطية الاخرى في العالم ٠ فهذا يرسخ "طبيعتها" من ناحية وربطها " بالاسرة العالمية " من ناحية اخرى٠ فيذكر كتاب الصف الثامن :

" تتبع جميع الدول الديمقراطية طريقة توزيع صلاحيات الحكم بشكل يخدم مصالح جميع المواطنين ٠ ولهذا السبب تقوم سلطات محلية في جميع المدن والقرى لرعاية شؤون المواطنين والاهتمام بأحوالهم ومصالحهم ، التي ربما تغيب عن بال السلطة الحاكمة القائمة في العاصمة بعيدا عن سكان المدن والقرى الاخرى٠" (٣٨)

وكذلك يرد في كتاب المدنيات :

" ان مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية ،هو من أهم أسس نظام الحكم الديمقراطي البرلماني٠ وهذا النظام هو المتبع في البلاد ،فالسلطة التنفيذية (أي الحكومة) منفصلة عن السلطة التشريعية (أى الكنيست) وعن السلطة القضائية (أى المحاكم) ،ومع هذا فثمة

---

(٣٨) التاريخ للصفوف الثامنة ،ص ٢٣٧ ٠

اتصال وتعاون بين السلطات الثلاث." (٣٩)

وحتى اذا كانت احدى هذه المؤسسات الموجودة في " دولة اسرائيل" تختلف عن " مثيلاتها " في العالم ،يذكر هذا ايضا من باب المقارنة والربط بدول العالم . فمثلا يذكر كتاب المدنيات عن الحركة العمالية في " اسرائيل" :

" تختلف بداية الحركة العمالية في البلاد عن
سائر الحركات العمالية في العالم . ففي حين
ان الحركات العمالية في شتى أنحاء المعمورة
اهتمت بأحوال العامل وتحسين شروط عمله وأجره،
فقد اهتمت الحركة العمالية في البلاد قبل كل
شيء بتوفير العمل للعامل." (٤٠)

بـ علاقة اسرائيل بدول العالم.

لترسيخ الدولة عالميا ايضا ،يركز الكتاب الثامن وكتاب المدنيات على علاقات الدول الديبلوماسية مع " اسرائيل" . فيذكر كتاب المدنيات من بين مهمات وزارة الخارجية ان :

" لاسرائيل علاقات دبلوماسية مع حوالي ٩٠
دولة أي أغلبية دول العالم الساحقة وتعمل
في نطاق هذه الوزارة شعبة خاصة للتعاون
الدولي وتسعى لتنمية علاقات الصداقة مـــع

---

(٣٩) مدنيات اسرائيل ،ص ١٢٣ .

(٤٠) المصدر السابق ،ص ١٠٩ .

الدول الآسيوية والافريقية بشكل خاص." (٤١)

كما يورد الكتاب الثامن بعد الحديث عن استقلال بورما فقرة عن "العلاقات البورمية الاسرائيلية" من سبع صفحات ·

وكذلك بعد الفقرة عن "استقلال الدول الافريقية الاخرى" ترد فقرة عن علاقات اسرائيل بهذه الدول ١١ سطرا ،منها :

" ولاسرائيل علاقات صداقة وثيقة مع معظم هذه الدول · وتقوم هذه العلاقات الطيبة على أساس التعاون المتبادل والمساعدات الاسرائيلية لدول افريقيا النامية · وتمّد اسرائيل يد العون لهذه الدول حديثة الاستقلال في حقل الارشاد لتطويرها ·" (٤٢)

رابعا — اليهود محور الحضارة البشرية ·

ظهر هذا التفوّق في ثلاثة اتجاهات ،الاول التفوق الديني والثاني التفوّق القومي والثالث التفوّق الفردى ·

١— دينيا ·

تركز الكتب على أهمية الدين اليهودى في اغناء الحضارة الانسانية بل واعتماد

---

(٤١) المصدر السابق ،ص ١٢٩ ·

(٤٢) التاريخ للصفوف الثامنة ،ص ١٧٢ ·

الديانات الاخرى عليه فيذكر كتاب التاريخ للصف الخامس ذلك في ١١ سطرا ٠

وفي كتاب المدنيات ،وضع في زاوية المحادثة ،ثلاثة مواضيع للبحث والمناقشة كانت :

١ـ الكتاب المقدس (التوراة) هو أساس
جميع الاديان السماوية ٠
٢ـ التوراة والمنشاة والتلمود والاجداده أنارت
السبيل أمام الحضارة الانسانية ٠
٣ ـ ما هو قسط اليهود في الحياة الثقافية
في العالم ٠" (٤٣)

وعند ذكر الصفات الحسنة التي تدعو اليها الاديان السماوية الثلاث الاسلامية والمسيحية واليهودية ، فتذكر عرضا الاديان كلها ويأتي المثال والتركيز على الديانة اليهودية ٠ فيذكر كتاب المدنيات ان احترام الأب والأم هو أهم ما تفرضه علينا جميع الاديان ولكنه يورد قصة الملك سليمان ٠

" لقد قرأنا بالعبرية قصة الملك سليمان
الحكيم وكيف حكم بين المرأتين اللتين
جاءتا بطفل مدعية كل منهما بأنه طفلها ٠" (٤٤)

ويسرد القصة ،ثم يعود الطالب الى البيت ليقرأ القصة على والده الذى يأتيه بقصة أخرى مشابهة ولكن من الصين ٠ ثم يقول الطالب لأبيه :

" لقد تعلّمنا في المدرسة ،ان جميع
الأمم المتحضرة تحتفل بيوم معيّن كل سنة
تسمّيه يوم الأم " ٠ (٤٥)

وهذا يظهر الترابط بين الحادثة الاولى والكلام الاخير ،فمعرفة قيمة الأم هي دليل على تحضر الأم ،وقد عرف اليهود قيمتها منذ عهد الملك سليمان ٠

---

(٤٣) مدنيات اسرائيل ،ص ٣٨ ٠

(٤٤) المصدر السابق ،ص١٦ ٠

٢ـ قوميـــــا .

ومن ناحية قومية ،أى كشعب ،تظهر مادة الكتاب تفوق اليهود كأفراد وكجماعة . فالعمود الذى ذكر بتفصيل في السابق يدل على تفوق اليهــود كجماعة . وكأفراد تظهر صفات اليهود مثل الوفاء . ففي كتاب المدنيات ترد قصة السموأل بن عاديا كدليل على وفاء اليهود :

" قصة السموأل بن عاديا ،الشاعر اليهودى
الذى عاش في عصر الجاهلية والذى ضحّى
بابنه من اجل انقاذ امرىء القيس ومتاعــه .
وعندما يريد العرب وصف ولاء شخص ووفائه
يقولون " أوفى من السموأل " . (٤٦)

أ ـ الحكمــــــة .

وأما الملك سليمان فيرد الحديث ويتكررعن حكمته في حكمه . فبالاضافة الى قصة الأم وحكمته فيها ،هناك مدح لنظام حكمه في صفحة انتهت بـ :

" بعد ذلك انشأ سليمان في عاصمته بلاطا
فخما وقصورا ملكية أصبحت معها اورشليم
من أجمل عواصم الشرق القديم وأكثرهــا
عمرانا ،وقد بلغ سليمان من الجاه والثروة
والعظمة والحكمة ممّا جعل ملوك ذلك الزمان
يتقرّبون اليه ويطلبون صداقته." (٤٧)

---

(٤٦)مدنيات اسرائيل ،ص٢٠ .

(٤٧) التاريخ للصفوف الخامسة،ص ١٠٢ .

وكذلك يرد اعجاب الآخرين به في مناسبات أخرى ، فالملكة بلقيس" قد زارت اورشليم وأعجبت بنظام ملكه ووفرة ثروته وحكمته " . ويرد سؤال في نهاية الفصل :

" ماذا تعرف عن قصة النبي سليمان والملكة
بلقيـــس ؟" (٤٨)

ب — الأدب والعلـــم .

ومن ناحية الادب والعلم ، فيذكر الكتاب السادس من الفلاسفة الاندلسيين ، موسى بن ميمون اليهودى القطبي (١١٣٥ — ١٢٠٤م) :

" وكان قد اشتهر بتضلعه في الفقه والفلك
وعندما استولى الموحدون على قرطبـة
غـادرهـا ." (٤٩)

وكذلك مع النصارى تذكر الكتب تفوقهم ولكن التركيز كان على اليهود :

" واشتهر اليهود والنصارى بالطب فزخر بلاط
الفاطميين بهم . منهم موسى بن العازر
اليهودى وأولاده الذين كانوا أطباء الخليفة
المو وابو الفتح النصراني طبيب الخليفة الحاكم ." (٥٠)

---

(٤٨) المصدر السابق ،ص ١٠٦ .
(٤٩) التاريخ للصفوف السادسة ،ص ٢٣٥ .
(٥٠) المصدر السابق ،ص ٢٣٧ .

وكذلـــــك :

" وقد تمتع اليهود والمسيحيون في الاندلس
بالتسامح والمساواة فتعلموا العربية وألفوا
بها كتبهم ونظموا أشعارهم بل نقلوا اوزان
الشعر العربي الى الشعر العبرى واصبحت
مدن اسبانيا ولا سيما قرطبة مراكز للدراسات
العبرية ،ومن الفلاسفة والشعراء المشهورين
شلومو بن حبيرول الذى ولد في سرقسطـــة
(١٠٢٢ـ١٠٥٣) وكتب في الفلسفة كتبا كثيرة
أهمها اصــلاح النفس" . (٥١)

ج ـ التجـــارة

وفي التجارة ايضا أظهرت الكتب تفوق اليهود على مرّ العصور.
ففي الكتاب السادس وفي العصر العباسي :

"كان أغلب التجار من اليهود يقدمون من
فرنسا جالبين معهم الديباج والفــــراء
والسيوف فينزلون من مصر ثم ينقلونهــا
برّا وبحرا الى الشرق وقد نال التجــار
اليهود شهرة فائقة في هذه التجارة" . (٥٢)

وفي اوروبا ركّزت الكتب على أهمية اليهود الاقتصادية وان اضطهادهم مثلا في
اسبانيا أدى الى خصارتها لعنصر هام فيها :

---

(٥١) المصدر السابق ،ص ٢٢٢ .
(٥٢) المصدر السابق ،ص ٢٢١ .

"كان اليهود عنصرا مفيدا للحياة الاقتصادية
في اسبانيا فقد كانوا رجال مال وأعمـال
وبواسطتهم ازدهرت التجارة والصناعة في
تلك البلاد علاوة على ذلك فقد اتخذ ملـوك
اسبانيا وأمراؤها من بينهم عددا من كبار
موظفيهم ومستشاريهم • ولذلك لم يكن حكام
اسبانيا راضين عن سياسة اضطهاد اليهود
لكنهم لم يستطيعوا اضطهاد اليهود على مراحل
قرنا كاملا الى ان تمّ اخراجهم نهائيا من اسبانيا
في سنة ١٤٩٢ • وبعد ذلك ببضع سنين أخرج
اليهود من البرتغال أيضـا •"(٥٣)

ولكن هذا العنصر الذى خسرته اسبانيا ، قد كسبته الامبراطورية العثمانية ،
فيرد في الكتاب نفسه وبعد صفحة واحـدة :

وفي الحقيقة كان قدومهم منفعة للبلاد
(الامبراطورية العثمانية) وقد عبر عن
ذلك السلطان بـا يزيد الذى حدثت
الهجرة في زمنه بقوله "اذا كنتم تعتقدون
بأن الملك فردناند (ملك اسبانيا الذى
أمر باخراج اليهود) تصّرف بحكمه فأنتم
مخطئون. لقد خرب بلاده وعمّر بلادى"."(٥٤)

وقد ذكر الكتاب نفسه من الآثار الفنية المهمّة التي تركها مايكل انجلو فقط
تلك التي تصّور شخصيات عبرية :

---

(٥٣) التاريخ للصفوف السابعة ، ص ٢٠٩ •

(٥٤) المصدر السابق ، ص ٢١٠ •

" ومن أشهر ما ترك لنا من التحف تمثال من
الرخام للملك داود وآخر للنبي موسى وهذا
الأخير لا تنقصه الآ الروح • ويقال ان أنجلو
عندما فرغ من صنعه اهتزت مشاعره فضربه
على ركبته بالمطرقة ضربة وأمره قائـلا " قف" •
فحصل كسر عند ركبة التمثال • أما في الرسم
فله لوجه " يوم الحساب "The Last Judgement"
وتعتبر أشهر لوحة فنية في العالم • " (٥٥)

وعند الحديث عن الوساطة الدولية في فلسطين أبان حرب ١٩٤٨ فلم
يذكر مقتل الوسيط الدولي الكونت برنادوت ، بدلا عن ذلك يذكر الكتاب رأسا :

" نجح الوسيط الدولي الدكتور رالف بانش
الذى خلف الكونت برنادوت في عقـد
اجتماع بين ممثلي اسرائيل ومصر للتفاوض
من أجل عقد هدنة بين الجانبين • " (٥٦)

أما عن المحور الرابع ضمن المحور الأساسي الأول الذى هو عن علاقة
اليهود بالعرب فسيرد هذا بعد البحث في الموقف من العرب في الفصل القادم •

---

(٥٥) المصدر السابق ، ص١١٢ •

(٥٦) التاريخ للصفوف الثامنة ، ص٢٢٢_٢٢٣ •

الفصـــل الـــرابـــع

المحـور الثاني ـ المـــوقف مـــن العــــرب

يحدّد منهاج الصفوف الابتدائية للمدرسة العربية في اسرائيل كهدف أول لتعليم التاريخ ، " اكساب الطالب معلومات عن تاريخ الشعوب العربية في مختلف ادوارها التاريخية وعن تطوّر الحضارة والثقافة في تلك الادوار ".(١)

وبناء على هذا يرد تاريخ العرب في الكتب نفسها ضمن ثلاثة أقسام ، التاريخ الجاهلي ، التاريخ بعد الاسلام ، ثم الاستقلال في القرن العشرين . ويدرس القسم الأول في الصفوف الخامسة والقسم الثاني في الصفوف السادسة ، والثالث في الصفوف الثامنة ، ولا يدرس تاريخ العرب في الصفوف السابعة سوى في صفحتين عن الولايات العربية في الامبراطورية العثمانية ، وينتقل البحث في كتاب الصفوف الثامنة الى الحديث عن استقلال الاقطار في اوائل القرن العشرين .

أما عن محتوى عرض المراحل التاريخية تلك ، فهذا ما سيبحثه هذا الفصل من الدراسة . اذ يبحث في موقف كتب التاريخ والمدنيات من العرب ككل ومن العرب داخل الاراضي المحتلة ، وتدور اتجاهات هذا التحليل في اقسام رئيسيـة ثلاثة ، الأول عن العرب وحضارتهم ، والثاني عن تاريخ العرب ووحدتهم ، والقسم

---

(١) دولة اسرائيل ، وزارة المعارف والثقافة ، ادارة المعارف والثقافة للعرب ، منهج الدراسة للمدرسة العربية الابتدائية الرسمية للصفين الخامس والسادس ، ص ٨ .

الثالث عن العرب داخل الاراضي المحتلّة .

أولا - العـــرب وحضـارتهم

١- اخـــلاقهـم .

نأخذ العرب ونظرتهم الى أنفسهم أولا ، ورد في الكتاب السادس وصف لأخلاقهم كان كالتالي :

" تمدح العرب بأشعارهم بصفات خاصة تمثل الاخلاق الحميدة كالصبر على المكاره وتحمّل المشقات وركـوب المخاطر في القيافي دون خوف او وجـــد .

وقد تغنوا بالمروءة وهي لفظ جامع لكل معاني الشرف كالشجاعة والوفاء والكرم . فشجاعتهم تنعكس في مبادرتهم الى امتشاق السيف عند القتال والى نجدة المستصرخ ، وقصص الوفاء بالوعد تملأ بطون الكتب وكثيرا ما بذلوا في سبيل القيام بالعهد مالهم وأرواحهم .

وكان الكرم من أخص صفات البدوى ، فكان يفضل الضيف على نفسه ويمنحه حمايته ويبذل في سبيلـه كل غال ورخيص . وربما حل ضيفا على شخص لا يملك غير الناقة التي يمتطيها ويغتذى بلبنها ، فلا يتردّد في ذبحها اكراما لضيفه . وكان بعض العرب يوقـدون النار في مكان مرتفع حول منازلهم ليلا ، لكي يهتـدى بها المسافر فيحلّ ضيفا عليهم . وفي قصص العرب وقصائدهم الشعرية من عهد الجاهلية روايات كثيرة تدلّ على حرص

العربي على اكرام الضيف وافتخاره بذلك .

ومما لا شك فيه ان حياة البادية هي
التي اوجدت في نفس العربي هذه العادة
الكريمة فقد كان عليه ان يقطع في أسفاره
الدائمة صحارى قاحلة لا ماء فيها ولا زاد .
فاذا لم يجد من يضيفه مات جوعا وعطشا .
ولهذا اعتاد العربي ان يكرم المسافر النازل
عليه بأحسن ما يمكن ، حتى اذا ما حدث وخرج
هو الآخر في سفر بعيد ، كان واثقا من أنه
سيجد مثل هذا الاكرام حيثما حلّ ." (٢)

ويظهر المقطع السابق ان هذه الصفات " العربية " انما يتغنّى بها العرب في
أشعارهم ورواياتهم . والسؤال الذى يثار هنا هو:
هل هذا رأى العرب بأنفسهم ام هو الحقيقة ؟

وفي الحديث عن الكرم وفي كونه صفة حقيقية من صفات العرب يرد
تبرير لوجوده في الفقرة الاخيرة فتظهر انها نابعة عن مصلحة شخصية لا فضل
للعرب بها . وفي مكان آخر يرد بشكل مباشر ذمّ في اخلاق العرب ، وذلك
من خلال تعريف الكتاب السادس " للجاهلية" :

" وقد اشتقّ هذا الاسم من " الجهل "
ضد " الحلم" لما كانت عليه اخلاقهم
(العرب) من المبادرة الى سفك الدماء

---

(٢) التاريخ للصفوف السادسة الابتدائية ، ص ٩٣ ـ ٩٤ .

والعصبية الحادّة والفخر بالانساب وغير ذلك ممّا كرهه الاسلام ."[٣]

ملاحظتان يجدر الاشارة اليهما هنا . أولهما ان هذا الحكم العام على اخلاق العرب قبل الاسلام يلغى حتى ما سبق وذكره الكتاب نفسه عن صفات حميدة تحلى بها العرب في تلك الفترة ، مثل الكرم والمروءة . والملاحظة الثانية هي تجاهل الناحية الدينية من هذا التعريف لكلمة الجاهلية اذ ان المؤرخين العرب يفسرون هذه الكلمة بأنها تطلق على تلك الفترة من التاريخ العربي التي كان العرب فيها يجهلون الله قبل محمد .

٢ـ حضارتهم .

أما حضارة العرب فقد ورد الحديث عنها في ٤٨ صفحة في قسمين ، قسم عن " الثقافة والحضارة في الدولة الأموية " والآخر عن " الحضارة الاسلامية في العصر العباسي ."

وقد ذكر في القسم الاول عن " الادارة ، الدواوين ، النقود ، الجيش ، البناء ، الطعام ، واللباس ، المرأة ، وتحت عنوان الحياة الفكرية ، علم اللغة ، الدين ، التاريخ ، العلم والفلسفة .

---

(٣) المصدر السابق ، ص ٨٧ .

وفي القسم الثاني وتحت عنوان " مظاهر الحضارة" كتب عن أنظمة الحكم : ١ــالخلافة ، ٢ــ الوزارة ، ٣ــ الكتابة ، ٤ ــ الولاية ، ٥ــ الدواوين ، ٦ــ الجيش، وعن الحالة الاقتصادية: ١ــ الزراعة ،٢ــ الصناعة ، ٣ ــ التجارة وعن الحالة الاجتماعية : ١ــ طبقات السكان ، ٢ــ مظهر الترف : القصور ، مجالس الطرب والغناء ، الحفلات والاعياد ، الملابس ، الاثاث . وتحت عنوان " مظاهر الثقافة " ادوار الحركة العلمية : ١ــ دور الترجمة ، ٢ــ دور التأليف : (١)العلوم النقلية : ١ــ التفسير ، ٢ ــ الحديث ، ٣ ــ الفقه ، ٤ ــ علوم الكلام ، ٥ــ علم اللغة ، ٦ــ الأدب . (ب) العلوم العقلية : ١ــ الفلسفة ، ٢ــ الطب ، ٣ ــالعلوم الرياضية والطبيعية ، ٤ــ التاريخ والجغرافيا ، وتحت عنوان " معاهد الثقافة " ١ــ المساجد ، ٢ــ مجالس الخلفاء ، ٣ــ المدارس، ٤ــ المكتبات .

أما عن مضمون هذا القدر من الكتابة عن حضارة العرب فقد أظهر انها حضارة مقتبسة بكاملها عن غيرهم من الأمم . فحضارتهم لا تتعدّى " الدين الاسلامي " و " اللغة العربية " . فقد ذكرت كل مظاهر الحضارة في الفصلين اللذين يبحثان الحضارة الأموية والعباسية" انها " اقتباس" او " أخذ " . فهاتان الكلمتان فقط وردتا في هذين الفصلين لتدلّا على ما كان عند العرب من مظاهر حضارية وهذه بعض المقتطفات :

" أشبه نظام الجيش الأموى نظام جيوش الروم ".(٤)

" أظهر الامويون اهتماما شديدا بحركة العمران

---

(٤) المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

واستعانوا بالفنانين من الروم والفرس".[٥]

"اعتنى الامويون ببناء المساجد وأشهرها "قبة الصخرة" الذى بناه عبد الملك سنة ٦٩١ ،في اورشليم وهو على الطراز البيزنطي . أبوابه برونزية مزينة بصفائح فضية مزخرفة، داخله مزيّن بالفسيفساء ، والرسوم الكاشانية التي تمثّل صورا نباتية وأشكالا هندسية على الطراز الفارسي".[٦]

"بعد ان أكل العرب لحوم الإبل والغنم وألبانها تعلموا انواعا جديدة من الاطعمة أخذوها عن الفرس والروم مثل الحلويات والفطائر ثم قلدوهم في لباسهم وصاروا يلبسون الالبسة الحريرية والأقمشة".[٧]

"أخذ الامويون نظام تقسيم الولايات عن البيزنطيين في الغرب ومن الفرس في البلاد الشرقية".[٨]

---

(٥) المصدر السابق ،ص ١٥٤ .
(٦) المصدر السابق ،ص ١٥٥ .
(٧) المصدر السابق ،ص ١٥٨ .
(٨) المصدر السابق ،ص ١٥٣ .

" واقتبس الامويون نظام الاسطول الرومي
ايضا فنظموا اسطولهم واحتلوا به أهـم
جزر البحر المتوسط". (٩)

وكذلك ورد عن العصـر العباسي :

" وقد اقتبس العباسيون نظام هذه المجالس
الفرس فكانت من أسباب ازدهار فـن الغناء
وانتشاره بواسطة القيان اللاتـي احترفن هذا
الفن وتعلمن الغناء والعزف على أيدى معلمين". (١٠)

ويرد في الكتاب السادس عن الحضارة العربية نفسها:

" وكان العرب قد حملوا من جزيرتهم من
عناصر الثقافة اللغة العربية والدين الاسلامي .
فحملت هذه اللغة نتاج تلك العقول والحضارات
وصبغ الدين الاسلامي بصبغته الخاصة ما ولده
ذلك الامتزاج بين حضارات الشعوب المغلوبة
الفرس والروم والقبط والبربـر". (١١)

وهكذا فالحضارة العربية تبدو في معظمها نتاج مزيج من حضارات الامم
السابقة وقد أضيفت عليه صبغة دينية . وربما لاعطاء البحث الطابع الموضوعي

---

(٩) المصدر السابق ،ص ١٥٣ .

(١٠) المصدر السابق ،ص ٢٢٥ .

(١١) المصدر السابق ،ص ١٥٩ .

يذكر كتاب الصفوف السادسة انه في العصر الاموى زرعت "بذور" الحضارة العربية، بل الاسلامية التي أينعت وأثمرت في العصر العباسي . فيرد في ذلك الكتاب :

" ويبيّن ما خلفه الامويـون من قصـور
ومساجد انسجام العناصر الفنية العربية
بالفارسية واليونانية التي كانت بـادرة
الفن الاسلامي ." (١٢)

إلّا أنه لم يطرأ تغيّر في الحديث عن الحضارة في العصر العباسي اذ بقيت كلمتا " اقتباس" و " أخذ " هما الكلمتان المستعملتان بل وقد قسمت الثقافة في العصر الاخير بين علوم نقلية وعلوم عقلية، الأولى عن الدين وعلم الكلام ، والثانية وصفها الكتاب :

" العلوم التي أخذها العرب عن الأمم الاخرى
سمّاها العلوم العقلية ." (١٣)

وقد تجاهلت الكتب سرد ما خلفه العرب في كافة المجالات ولم تذكر اسماء صانعي الحضارة العربية في تلك الفترة .

وضمن هذا الاتجاه، تجاهلت دور العرب الهام في الحفاظ على التراث العالمي والزيادة عليه في العصور الوسطى فقد عرضت أسبابا أربع لقيام النهضة وفي ايطاليا بالذات ولم يذكر ان المدن الايطالية هي التي اتصلت وأبقت على

---

(١٢) المصدر السابق، ص ١٥٩ .
(١٣) المصدر السابق، ص١٥٦ .

الاتصال بالعرب. فكان هذا الاتصال أحد العوامل الهامة التي أدت الى النهضة ،تلك الحقيقة التي تذكرها المصادر العربية والاجنبية على السواء .

ثانيا - تاريـــخ العـــرب

أما عن تاريخ العرب نفسه ،فقد ظهر فيه اتجاهان :

١- تركيز على الغزوات والحروب والفتن والخلافات الداخلية.

٢- الخلط بين القومية العربية والدين .

١-التاريـــخ - غزوات وحروب وفتن داخلية .

يرد التركيز في الاتجاه الاول عن طريق التفصيل في الحديث عن تلك الغزوات والحروب ،والفتن والخلافات الداخلية بكافة انواعها مهما بلغت درجة أهميتها بالنسبة للتاريخ العربي. فمن أصل (٣١١٥) سطرا عن تاريخ العرب وحضارتهم ،بلغ عدد الاسطر التي ورد فيها الحديث عن الغزوات والحروب والفتـن والخلافات الداخلية (١٤٢١) سطرا أى ٤٥٪ من مجموع عدد الاسطر، وعددها عن الحضارة (٦٤٩) ، والباقي أى (١٠٤٥) سطرا عن تاريخ العرب العام .

الانقسامات الدينيـة.

حاولت الكتب ابراز النعرات والانقسامات الدينية بين العـرب.
ففي كتاب الصفوف السابعة وعن فتح القسطنطينية يقول الكتاب :

" دخل السلطان محمد الثاني الذى أصبح يلقّب
بالفاتح المدينة ونزل في كنيسة (أيا صوفيا)
التي كانت أكبر الكنائس في الشرق وأمر أن تقلب
جامعا في الحال ." (١٤)

وكذلك يقول الكتاب المقدس :

" وفي عهد الوليد بن عبد الملك أقيم الجامع
الأموى الشهير في دمشق (٧٠٥) م وهو
في الأصل كتدرائية القديس يوحنا
عمد الوليد الى تحويله الى جامع." (١٥)

ويلاحظ هنا كلمة " عمد " .

وسيرد بحث الخلافات الدينية بشكل أوسع ضمن اتجاه الخلط بين القومية والدين .

٢- الثورات العربية للاستقلال .

تجاهلت الكتب أكثر الثورات العربية للاستقلال عن الاستعمار ،أوكتب عنها بشكل مقتضب ،وركزت فيها على عامل واحد وهو المفاوضات مع الاستعمار والاتفاقيات معه،مما يظهر العرب كشعب لا يقاوم ولا يصمد أمام أعدائه ،عكس " الشعب اليهودى" . فقد ورد في الكتب ما مجموعه (٣٩) سطرا فقطعن

---

(١٤) التاريخ للصفوف السابعة الابتدائية ،ص ١٧١ .

(١٥) التاريخ للصفوف السادسة الابتدائية ،ص ١٥٦ .

مقاومة عربية بأشكال مختلفة لعدو أجنبي · ويمثل ما كتب عن ثورة الجزائر الطريقة التي اتبعت في عرض الثورات والمقاومة العربية للأجانب المعتدين ·

ذكرت ثورة الجزائر ،التي استمرّت سبع سنوات والتي تفاعل معها الشعب العربي في شتى اقطاره ،والتي استشهد فيها مليون من عرب الجزائر ،بشكل مقتضب· فقد ذكرها الكتاب الثامن وتحت عنوان " استقلال الجزائر" في عشرة أسطر كانت كالتالي :

" منذ ان استولت فرنسا في ١٨٣٠ على الجزائر كثرت فيها الثورات والاضطرابات · وبعد الحرب العالمية الاولى قامت في الجزائر حركات وأحزاب تنادى بالاستقلال منها جمعية العلماء المسلمين · وحرب الشعب الجزائرى بزعامة مصالحي الحاج وجبهة التحرير الوطنية ·

وفي سنة ١٩٥٤ نشبت الثورة الجزائرية التي نظمتها جبهة التحرير الوطنية وانتهى الامر بالاستقلال الجزائرى الذى أعلن عنه في ١٩٦٦/٧/١ وقد تمّ هذا الاستقلال بعد نجاح المفاوضات التي تمّت في مدينة افيان الفرنسية بين ممثلي الحكومة الفرنسية وممثلي الثورة وقد اختير لرئاسة الجمهورية الجزائرية المستقلةأحمد بن بللة بعد ان استطاع الاقصاء عن الحكم جميع مناوئيه قادة الثورة السابقين كفرحات عباس وبن خده وغيرهما ·" (١٦)

---

(١٦) التاريخ للصفوف الثامنة الابتدائية ،ص ١٧٠-١٧١ ·

وهكذا نرى ان الكتاب ركّز على المفاوضات الفرنسية الجزائرية التي سبقت اعلان الاستقلال دون ايضاح دور النضال الجزائرى طيلة سنوات سبع ،مما يظهر الاسلوب المتّبع بشكل واضح ، ففعلا أعلن عن استقلال الجزائر بعد محادثات ايفيان ،ولكن تنازل فرنسا عن وجودها الاستعمارى لم يكن نتيجة المفاوضات انما نتيجة لقوة الثورة والمكاسب التي حققتها والتي أرغمت فرنسا على قبولها في المفاوضات .

ثالثا - وحـــــدة العــــرب

ان سرد تاريخ العرب بهذا الشكل على انه ثورات وفتن وخلافات داخلية لأسباب كثيرة ،ليس فقط يعطي صورة سيئة عن العرب من خلال الاحداث التي صنعوها ،وانما يعطي انطباعا عن تفكك العرب طوال العصور ممّا يبعد فكرة وحدتهم .

فقد ركّزت الكتب على الدوافع الشخصية والطائفية والعائلية للاهداف لتبرز بالتالي ضعف الدافع والرابطة القومية بين العرب وكذلك تجاهلت العوامل والتيارات الوحدوية والموحدة بين العرب وأقطارهم .

١- الانقسامات القطـريـــة

أ- تمييـــز مصـــــر:

منذ عصر محمد علي ركزت الكتب على الخلاف بين مصر وسوريا ،بل على محاولات مصر " للتزعم " ممّا أثار الاقطار العربية الاخرى تجاهها . فقد ذكرت كلمة " الحكم المصرى على سوريا " أكثر من مرة وصوّرت كأنها استعمار مصرى لسوريا .

كما كتب ١٢ سطرا عن " مظالم الحكم المصرى في سوريا " .

واستمرارا لهذا النمط في تمييز مصرعن الاقطار العربية الاخرى مما قد يؤدى الى ايجاد حزازات وتحفظات تجاهها في ذهن الطالب العربي . فقد ذكر الكتاب الثامن ضمن الحديث عن الجامعة العربية :

" وتمتعت مصر بصفتها أكبر دولة عربية بالنفوذ الكبيرفي الجامعة وكان أمين سر الجامعة دائما مصرى الجنسية . وعاشت الجامعة العربية منذ نشوئها في الخلافات والنزاعات الداخلية المريرة اذ رغبت مصر في التصرّف بشؤون الجامعة دون غيرها من الدول الاعضاء واصطدمت بأطماع كل من نورى السعيد ،رئيس الحكومة العراقية في العهد الملكي ،وعبد الله ملك الاردن والملك بن سعود وغيرهم من ساسة الدول العربية وكثيرا ما شلت النزاعات السياسية الداخلية أعمال الجامعة . " (١٧)

ب - سوريا ولبنان .

وعن الحزازات بين الاقطار العربية الاخرى ،فقد انتهى البحث عن سوريا ولبنان بذكر العلاقات " المتوترة للغاية بين القطرين العربيين " .

---

(١٧) التاريخ للصفوف الثامنة الابتدائية ،ص ١١٤ .

فمن أصل ١٣ سطرا عن استقلال سوريا ولبنان كتب ٥ أسطر عن الخلافات بين القطـــرين ·

كما أبرز البحث في ثورات هذين البلدين ضد الانتداب الفرنسي الخلاف بينهمـا ·

ج ـ المغــرب والمشرق ·

ولتفرقة أخرى بين الاقطار العربية فقد ظهر في الكتب تقسيمها الى قسمين قسم يضم مصر والعراق وشرق الاردن وسوريا ولبنان والمملكة العربية السعوديـــة واليمن · وقسم يضمّ ليبيا وتونس والمغرب والجزائر · فيرد الكلام عن كل قسـم بشكل منفصـل ومتباعـد ،فقد ورد القسم الاول تحت عنوان " التطورات الداخلية في بلاد الشرق الاوسط " ،والثاني تحت عنوان " تحرير الشعوب الآسيوية والافريقية" · ولم تذكر كلمة عرب في هذين الفصلين أبدا · الّا في كلمة واحدة ان " عبد الله أصبح ذا نفوذ كبير في الدول العربية " ·

٢ـ تجـــارب وحدويــــة ·

جاء عرض الكتب للتجارب الوحدوية والموحدة التي حدثت في التاريخ العربي من هذه الزاوية ايضا فكان الاسلوب ،اما التجاهل والاقتضاب واما العرض السلبي الذى يعطي الوحدة أبعادا سلبية ويظهرها مخالفة " لمصلحة العرب " ·

أ ـ الجامعـــة العربيـــة ·

فخلال الحديث المقتضب عن الجامعة العربية والتي وردت كأنها أقصى ما تمناه العرب من وحدة ،وأنها من فعل بريطانيا ومن مصلحتها ،ولما كانت هذه

هي أقصى وحده يتمناها العرب فالوحدة العربية هي من مصلحة بريطانيا وليست مفيدة للعرب٠

فقد ذكرت في كتاب الصفوف الثامنة :

" بعد انحلال الدولة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الاولى سارت الاقطار العربية سيرا تدريجيا نحو الاستقلال الجزئي ثم السيادة التامة ونشأت فكرة ربط كافة البلاد العربية في نطاق منظمة واحدة بغية تقوية العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية فيما بينها ٠ وأراد رجال السياسة البريطانية استغلال هذه الاماني لزيادة نفوذهم في البلاد العربية ،وكان صاحب فكرة اقامة الجامعة العربية أنتوني ايدن وزير الخارجية البريطانية آنذاك٠٠" (١٨)

ب — الجمهورية العربية المتحدة٠

وهكذا يرد الكلام عن الجمهورية العربية المتحدة ، بشكل لا يدعو الى التفاؤل بامكانية قيام وحدة عربية مفيدة بعدها ٠ فتحت عنوان " الجمهورية العربية المتحدة" ورد بشكل مقتضب عن وحدة مصر وسوريا وعن الوحدة العربية ما يلي :

---

(١٨) المصدر السابق ،ص ١٢٣ ٠

" سبقت قيام الوحدة بين مصر وسوريا عـدة
محاولات ومعاهدات تستهدف الوحدة العربية،
الا ان سوريا كانت الوحيدة التي استمرت في
السير نحو تحقيق الوحدة الكاملة مع مصـــر.
وفي الاول من شباط ١٩٥٨ انتهت المفاوضات
بين الحكومتين العربية والسورية وأعلنت الوحدة
بين البلدين وفي نفس الشهر جرى استفتـاء
عام في البلدين أقرّت بموجبه اقامة الجمهورية
العربية المتحدة واختيار جمال عبد الناصـر
رئيسا لها. وانضمّت اليمن فيما بعد الـى
هذه الوحدة على أساس فدرالـي.
بقي هذا الاتحاد قائما حتى ايلول ٦١ حيث
نشبت ثورة قادها ضباط الجيش السورى وجنود
البعث الذى سبق ان دعا الى الوحدة مـع
مصر. واتهم السوريون مصر بالتسلط على سوريا
بدلا من الاخاء الموعود ،واستغلال السوريين
لسد حاجات مصـــر.

وأدت هذه الثورة الى انفصال سوريا عن
مصر التي لم تغير اسم الجمهورية العربية المتحدة
الذي كان قد أطلق عليها." (١٩)

وبالرغم من ان ما تورده هذه الفقرة يحتوى على ما يمكن ان يسمى "حقائق تاريخية"،
إلا ان عرض الوحدة بين سوريا ومصر بهذا الاسلوب المقتضب الجاف وقد كانت من

---

(١٩) المصدر السابق ،ص ١٦٨ .

أهم الاحداث العربية في السنوات الاخيرة· قد يعكس رغبة في التقليل من أهميتها ثم ان حصر أسباب الانفصال " بالتسلط المصرى" يدل على تبسيط مقصود للأسباب المتشعبة من سياسية واقتصادية واجتماعية أدت الى الانفصال· ولعلّ الهدف الأبعد من ذلك هو تيئيس العرب من امكانية قيام وحدة أخرى في المستقبل تتلافى الأخطاء الماضية ·

ج ـ حركات التحرر العربي ضد العثمانيين·

ويظهر اسلوب تجاهل التجارب الوحدوية في التاريخ العربي في عرض الكتب لحركات التحرر العربي التي كانت ولا تزال العامل الموحد للأقطار العربية فقد ذكر الكتاب الثامن حركات التحرر العربي ضد العثمانيين في فقرة قصيرة من سبعة أسطر · فتحت عنوان " منظمات قومية عربية" جاء في هذا الكتاب :

" اتصفت سياسة الدولة العثمانية تجاه العرب بأهداف التتريك أي محاولة دمج العرب بالاتراك عن طريق تعليم اللغة التركية والثقافة التركية فقط" وكان الحكم العثماني مركزيا للغاية· واستنكر العرب هذا الاتجاه فظهرت بعض الجمعيات التي طالبت بأن يصبح نظام الحكم لا مركزيا ، وبأن يبتعد الحكام الاتراك عن فكرة تتريك العرب وطالبوا بالاستقلال الذاتي الجزئي او التام في بلادهم · وكانت معظم هذه الجمعيات سرّية أهمها الفتاة والعهد ·" (٢٠)

---

(٢٠) المصدر السابق ،ص ٨٠ ·

يظهر هنا التركيز على سياسة العرب السلبية ضد الاتراك ،أى مقاومة التتريك والسعي للاستقلال ،وعلى تجاهل الطابع القومي الايجابي للحركات العربية هذه .

وبعدها كتبت تسعة أسطر عن جمعية " الفتاة" وخمسة عن جمعية "العهد" . وبعدها مباشرة وردت الكتابة عن الشريف حسين ومفاوضاته مع الانكليز ،وهنا يجيء التركيز على المفاوضات وليس على العمل المنظم لمواجهة الاستعمار ليضع أمام الطالب العربي المفاوضات كسبيل أنجح في بلاده لمواجهة التدخل الاجنبي .

ى ـ النهضة الادبية العربيـــة .

أما عن النهضة الادبية والثقافية العربية التي بدأت في سوريا ولبنان ومصر في أواخر القرن التاسع عشر ،وبداية القرن العشرين فقد ذكرت تحت عنوان " بداية النهضة الادبية والاجتماعية " . وكتب فيها عن " الاحتلال" المصرى لسوريا ستة أسطر وعن الارساليات الاجنبية ١٥ سطرا وعن النهضة نفسها ثلاثة أسطر كانت كالتالي :

"وظهر في هذه الفترة مقيمو صرح الحضارة
العربية الحديثة أمثال المعلم بطرس
البستاني الذى ساهم في ترجمة الكتاب
المقدس الى العربية ووضع قاموس محيـــط
المحيط . وكان لهذه الحركة الثقافية الاثر
الكبير في تنبيه الوعي القـــومـــي ." (٢١)

---

(٢١) المصدر السابق ،ص ٦٤ .

ومن الملاحظ في هذه الفترة المحاولة لتجاهل هذه الحقبة الهامة جدا بالنسبة للحضارة العربية الحديثة ونمو القومية العربية في القرن العشرين ولم يذكر مقيمو صرحها سوى بطرس البستاني وتجاهلت الاخرين من الاقطار العربية الاخرى ، المصرية والسورية واللبنانية والفلسطينية ٠

٣ـ التعابيـــــر الوحدويـــــة ٠

الأسلوب ذاته ـ التجاهل ـ استخدم في التعابير الوحدوية أى تلك التي تعطي الصبغة على الاشياء والصفات ٠ فحتى كلمة قومية عربية لم ترد الا مرتين في جميع الكتب وفي الكلام عن " الفئات القومية العربية " ومنظمات قومية عربية والشيء الذى يشير الى عوامل موحدة ، مثل حضارة عربية او نهضة ، كما مرّ قبل قليل ، لم يذكر الا نادرا ، فكلمة حضارة عربية ذكرت مرة واحدة وفي الكتاب الثامن ، ص ٦٥ ، وحين الكلام عن الحضارة العربية في العصر الاموى والعصر العباسي ، ذكرت تحت عنوان " الثقافة والحضارة في الدولة الأموية " و " الحضارة الاسلامية في العصر العباسي " ٠

أما كلمة عرب نفسها فقد وردت في الكتاب السادس ٨٢ مرة وفي الكتاب السابع ٢٠ مرة ، والثامن ٥ مرات ، أما الكتاب الخامس فلم ترد مطلقا ٠ وصفة عربي وعربية واسم جزيرة العرب وردت في الكتب جميعها كما يلي :

	جزيرة العرب	الصفة (عربي عربية)	عرب
الكتاب الخامس	—	٣	—
الكتاب السادس	١٥	٤١	٨٢
الكتاب السابع	—	٩	٢٠
الكتاب الثامن	١٠	١٨	٥

والخليج العربي ورد اما باسم " خليج البصرة" او " الخليج الفارسي" ·

ثالثا – الخلط بين القومية والديـــن ·

١ـ الفئـات الدينية ·

ويظهر الخلط بين القومية العربية والدين بشكل أوضح في كتاب " مدنيات اسرائيل" وحين الحديث عن " تقسيمات السكان داخل " دولة اسرائيل" وفي فصل تحت عنوان " السكان في بلادنا" ·

يركز هذا الفصل على التقسيمات الدينية للسكان داخل الدولة بشكل خاص وخارجها بشكل عام – بما يكرس التقسيم في الداخل · فتبحث فيه جميع الطوائف الدينية بشتى تقسيماتها وفرقها وخلافاتها وتاريخها منفصلا عن بعضها ،والمكان الذى توجد فيه داخل " الدولة " وحتى خارجها ·

أما تقسيمات هذا الباب من حيث الاسطر والصفحات فهي كالتالي :

الطائفـــة	سطـــر	صفحـــة
اليهود ،حياتهم الثقافيـة	٥٠	٣٦ـ٣٨
اليهود ،حياتهم الدينيـة	٤٦	٣٩ـ٤١
الطوائف اليهوديـــة	٦	
الطوائف السامريـــون	١٧	
الطوائف القرائيـــون	١٨	٤٣ـ٤٤
الطوائف بنو اسرائيـــل	١١	

وبعدها مباشرة يرد فصل قصير في (١١) سطرا بعنوان " المواطنون العرب" يتكلم عن نسبتهم وعددهم داخل الدولة ،مناطق سكناهم وأعمالهم ،وهي الزراعة

بالدراجة الأولى . ولم يذكر ان الطوائف الباقية انما هي للعرب ،بل وضعت كجزء متساو ومنفصل مع الباقين . فالفصل الذى يليه يبحث في " المسلمون في اسرائيل " ،في ٧٣ سطرا ، (٣٠) منها عن الخلاف بين الشيعة والسنة وثمانية عن الفرق داخل الشيعة و (٢٨) عن المذاهب الاربعة في السنة ، و (٧) عن مناطق سكناهم ،لم يذكر أى شيء عن تعاليم الاسلام نفسها خلافا لما ذكر عن اليهود . وبعد هذا الفصل يأتي فصل عن " المسيحيون في اسرائيل " فيذكر في خمسة أسطر عن نسبتهم في البلاد ومناطق سكناهم وسبعة أسطرعن انشقاقهم . أما الطوائف بينهم فوردت كما يلي :

الروم الكاثوليك	١٠ أسطر
الروم الارثوذكس	١٦ سطرا
اللاتين	٨
الموارنة	٩
البروتستانت	١٢

ويلي هذا الفصل فصل عن الدروز في ٤٤ سطرا (ص٥٦ـ٥٨) عن تاريخهم وتعاليمهم . وفي الفصل الذى يليه عن البهائيين في ٤٣ سطرا كان تقسيمها حسب المواضيع التالية :

تاريخهم وخلافهم مع الشيعة (ايران)	٢٧ سطرا
تعاليمهم وكتبهم	٧
أعياد هجم	٤
مراكزهم	٥

وعن الشركس يتحدث الفصل التالي في ١١ سطرا عن سكناهم وعددهم . ويلاحظ هنا ادخال الشركس بين الطوائف الدينية الاخرى دون تفريق بين قومية ودين أما الاحمديون فقد كتب عنهم فصل آخر في ٩ أسطر عن تاريخهم وانتشارهم .

٢ — ارتباط الطوائف بدول أخـرى .

مع هذا التركيز على التقسيمات الطائفية داخل " اسرائيل " فقد ظهر ايضا تمييز بين هذه الطوائف على أساس ارتباطاتهم الدينية بقوميات أخرى وطوائف خارج الدولة . وذلك لتركيز كونه طبيعيا ان يكون اليهود في فلسطين قسما من مجموع اليهود في العالم ويرتبطون بهم .

فمثلا كتب عن طائفة اللاتين :

" ولطائفة اللاتين عدة مؤسسات ثقافية ودينية في مدينة الناصرة ، وفي بعض الاماكن الاخرى وتتمتع بتأييد الدول الكاثوليكية مثل فرنسا وايطاليا ومساعدتها ." (٢٢)

وعن الروم الارثوذكس :

" وحتى سنة ١٩٦٠ كانت رئاسة هذه الطائفة أى " حراس القبر المقدس " مؤلفة من اليونانيين فقط ، الامر الذى أثار تذمر أبناء الطائفة وجميعهم من العرب . وما زالت اللغة اليونانية هي لغة الصلوات في هذه الكنيسة .. وبالرغم من ادخال عضو عربي الى " حراس القبر المقدس " سنة ١٩٦٠ يصر ابناء الطائفة على منح رجال الدين العرب حق انتخابهم لمنصب البطرك واستعمال اللغة العربية في الصلوات ." (٢٣)

---

(٢٢) مدنيات اسرائيل ، ص٥٣ .

(٢٣) المصدر السابق ، ص٥٢—٥٣ .

وقد ركزت كتب التاريخ على مساعدة الدول الغربية مثل فرنسا وبريطانيا للموارنة والدروز في ثورة ١٨٦٠ ،كما مرّ سابقا .

وضمن باب المحادثة في نهاية كتاب المدنيات ذكرت هذه الاسئلة :

١ــ ان أهمية الدروز الفعلية في جميع أقطار سكناهم هي أكثر من أهميتهم العددية ... اشرح ذلك ؟

رابعــا ــ العرب داخل الاراضي المحتلة

هذا الفصل لا يعتبر فصلا منفصلا عن الفصول السابقة ،الّا بقدر ما يعكس ما تتوخّاه الكتب من وضع العرب المباشر داخل الاراضي المحتلة وعلاقتهم بالدولة والمجتمع الاسرائيلي ،لأن البحث كله يدور حول هذا الموضوع . ولكن هنا تبحث فقط خمسة اتجاهات ظهرت في الكتب :

١ــ الوضع الديمقراطي داخل الدولة .
٢ــ تفوق اليهــود .
٣ ــ قبول الامــر الواقــع.
٤ ــ المستقبل الاجتماعي والمهني للعرب .
٥ ــ تحييــد تأثيـر الأهــل .

١ــ ديمقراطية الدولة الدينيـــة .

فبعد التفصيل في ذكر الخلافات والانشقاقات بين الطوائف المختلفة الموجودة داخل البلاد ،في المدنيات وكتب التاريخ ،أظهرت " دولة اسرائيل " دولــة ديمقراطية لايجادها أجواء التعايش بين الطوائف المختلفة بل وشدّد كتاب "المدنيات"

على هذه الناحية بشكل واضح • فقد ورد هذا الكلام بشكل صريح في (٥٠) سطرا كما ورد ضمن خمسة مواضيع للمحادثة فجاء مثلا :

" بلادنا ••• البلاد المقدسة ••• فيها
ترعرعت جميع الديانات السماوية وفيها
الاماكن المقدسة لمعظم هذه الديانات،
في بلادنا المقدسة يعيش اليهودى الى
جانب المسلم والمسيحي والدرزى •••
وفيها نجد ابناء مختلف الطوائف اليهودية
والاسلامية والمسيحية •" (٢٤)

وهنا يظهر حث للطلاب على الابقاء على هذه العلاقة الوطيدة ،والتوجيه نحو الاهتمام بالمصير المشترك مع الاديان الاخرى في ظل دولة ديمقراطية ، وليس بالمصير العربي المشترك •

بإمكاننا أن نأخذ مثلا آخرا هنا:

ورد فصل بعد فصول " السكان في بلادنا " عن مدينة شفاعمرو التي صورت كمثال " للقرية الاسرائيلية" التي تتعايش فيها الطوائف ،وقد وردت في ٤٦ سطرا وفي ثلاث صفحات ومنها هذه المقاطع :

"نسمع الكثير عن الاخوة والتفاهم والاحترام المتبادل
بين أبناء جميع الشعوب والطوائف•• ونحن ننسى
أحيانا ان بلدنا هو مثال الاخوة والتفاهم والاحترام

---

(٢٤) المصدر السابق ،ص ٣٣ •

"المتبادل ٠٠٠ ففيه عاش ابناء مختلف الشعوب والطوائف طيلة مئات السنين وبل آلافها ٠٠٠ ومع ان تاريخ بلادنا لا يخلو من بعض الشوائب التي عكرت صفو الحياة الاخوية بين ابناء مختلف الطوائف، الا ان روح التفاهم والاخوة كانت وما تزال تسود بين جميع مواطني هذه الديار ٠

وفي بلادنا اكثر من قرية عاش فيها ابناء الطوائف الاسلامية والمسيحية والدرزية واليهودية خلال مئات السنين ٠٠٠ ومن هذه القرى القبيعة وشفا عمرو والحبش وكفر ياسين وغيرها ٠" (٢٥)

وبعد ذكر الطوائف الموجودة في شفا عمرو وتاريخها في هذه القرية ،أي تاريخ قدومها ،ذكر مجيء اليهود انه الاقدم ٠ ينتهي الفصل بالقول :

"يقف في شفا عمرو كنيس اليهود الى جانب مسجد المسلمين وكنيس المسيحيين الى جانب خلوة الدروز ونسمع فيها صوت المؤذن وأجراس الكنائس ٠٠٠ وتراتيل اليهود وصلوات الدروز ٠٠٠ وكل ذلك في انسجام ووئام وحب واحترام ٠" (٢٦)

وفي قسم المحادثة في الفصل وردت اسئلة ومواضيع للمناقشة تؤكد هذه الصفة لشفا عمرو بشكل خاص والقرية الاسرائيلية بشكل عام ،وهي :

---

(٢٥) المصدر السابق ،ص ٦٤-٦٦ ٠

(٢٦) المصدر السابق ،ص ٦٦ ٠

"١ ـ تقسيم اهالي بلدتنا الطائفي ٠

٢ ـ عاشت في بلادنا شعوب وطوائف مختلفة طيلة

عشرات القرون في سلام واحترام ٠٠٠٠

من ؟ كيف ؟ ولماذا؟

٣ـ ما هي ميزات شفا عمرو الخاصة ؟

٤ ـ قارن بين قريتك وشفا عمرو ٠"(٢٧)

كما ورد في قسم آخر هذان الموضوعان للمحادثة :

"١ـ بلادنا هي ملتقى الاديان والثقافات منذ

بداية التاريخ وحتى يومنا هذا٠

٢ ـ المصير المشترك لسكان دولتنا يحتم علينا

العيش بسلام وأمان واطمئنان ٠"(٢٨)

فالديمقراطية السياسية تظهر ان السلطات الاسرائيلية تعامل العرب بالتساوى مثل اليهود كما تظهر تجاوبا من العرب مع الوضع ،وذلك في أسلوب مشوق في محادثة بين الطلاب ومعلمهم في الصف والطلاب ووالدهم خارجه :

فيشرح الطالب سامي للمعلم عن الهدف من انشاء لجنة منتخبة للصف فيقول :

---

(٢٧) المصدر السابق ،ص ٦٦ ٠

(٢٨) المصدر السابق ،ص ٣٥ ٠

"سامي – نحن نعيش يا استاذ في مجتمع حـر ...
وهذا يعني ان جميع الامور المتعلقة بالمواطن
تدار بواسطته عن طريق اختيار من يمثله ويتكلم
باسمه ويطالب بما يلزمه . وكذلك الصف يحتاج الى
لجنة تمثله وتهتم بشؤونه ."(٢٩)

كما يتكلم نعيم معلقا على ديمقراطية المجتمع الاسرائيلي من خلال أعضاء الكنيست :

"نعيم – لقد زار قريتنا عضو الكنيست بعد ان فاز في
الانتخابات الماضية . وقد حل ضيفا على والدي
وكان يقص لهم أنه انتخب للجنة العمل التابعـة
للكنيست وأنه يسره ان يرفع طلبات أهالي قريتنـا
الى الكنيست . وقد اهتم الموجودون بمهام هذه
اللجنة ولجان الكنيست الاخرى ."(٣٠)

وعن ديمقراطية الكنيست ايضا يقول :

"وفي الانتخابات الاخيرة كان عمي سعيد رئيسا
للجنة صندوق الاقتراع في قريتنا وقد حدثنـا
عن سير الانتخابات في الصندوق الذى كـان

---

(٢٩) المصدر السابق ، ص ١١ .
(٣٠) المصدر السابق ، ص ١١٣ .

"مسؤولا فيه ."(٣١)

١- الديمقراطية الاجتماعية .

أما من الناحية الاجتماعية ، فقد ظهرت صورة في كتاب التاريخ للصفوف الثامنة لعمال يعملون في كروم عنب وقد كتب تحتها .

"عمال عرب ويهود يعملون في كروم العنب في زيشون لصيون."(٣٢)

وفي الجامعة العبرية يذكر كتاب المدنيات من جملة المحادثات والحوادث عن الطلاب وعلى لسانهم ، ان رمزى يذهب للالتحاق بها ، فيقابل مئير وراحيل ، الطالب والطالبة اليهوديين هناك ، فيعاملانه بمنتهى اللطف ويقدمان له مساعدات، كمايصبحان صديقين لرمزى ، كما يقابل هناك طالبا عربيا ، لاظهار ديمقراطية الجامعة بقبولها الطلاب العرب واليهود على حد سواء .

ولاظهار حسن العلاقات بين العرب واليهود داخل الاراضي المحتلة ، تذكر هنا اجابة الطالب أحمد على سؤال استاذه عن السبب الذى جعله يختار دراسة الهندسة :

"أحمد - أنا أعرف المهندس شلومو ألون ، فقد أتى عندنا عدة مرات وهو الذى أعد لنا خريطة الدار الجديدة وعندما كان يخطط للخريطة كنت

---

(٣١) المصدر السابق ، ص١١٨ .

(٣٢) التاريخ للصفوف الثامنة الابتدائية ، ص٢١٦ .

أرافقه ووالدى وأعجبت بدقته وكفاءته • واليوم
وبعد ان تمّ بناء دارنا ،أتذكر دائما المهندس
ألون ••• وأود لو أصبح مهندسا أعد الخرائط
والرسومات وأخطط للآخرين بيوتهم ومشاريعهم
فيذكرونني دائما بالخير كما أذكر انا المهندس
ألون بالخير•" (٣٣)

٢ـ تفوق اليهود على العرب•

حاولت الكتب ابراز انطباع آخر عن وضع العرب داخل "دولة اسرائيل" وهو مقارنتهم باليهود في "نفس" الوضع واظهار تفوّق اليهود عليهم • ففي الحديث عن الاحزاب في اسرائيل تبيّن ان العرب لم يتطوروا بعد ليكون لهم أحزاب بل انهم ما يزالون يعملون على أساس حزبي ولكن ليس على القيام بأحزاب جديدة وانما مع الاحزاب الاسرائيلية الموجودة •

"وتختلف القوائم الانتخابية في قرانا عن مماثلاتها
في الوسط اليهودى ،لأن معظم قوائمنا ترتكز
على الأساس العائلي • في الوقت الذى ترتكز
القوائم المحلية والبلدية في الوسط اليهودى على

(٣٣) مدنيات اسرائيل ٥ ص ١٦٤ •

الاحزاب وليس على العائلات ... الا أنه
بدأنا في المدة الاخيرة نلحظ تطـورا في هذا
المجال فنجد اليوم بعض القوائم الحزبيـــة في
قرانا ويصوت لهذه القوائم أفراد من مختلف
العائلات وهذا بالطبع بتأثير جيراننا ."[٣٤]

وعن نفس الفكرة ورد في الكتاب نفسه :

" ولكن من المضحك ان في القرية المجاورة لنا
لم تفز أية قائمة بأى من المقاعد ، اذ سقطت
كل القوائم ولماذا ؟ لأن كل عائلة أرادت عضوا
منها ولم تتفق أى من عائلات القرية مع أحدى
العائلات الاخرى ، وكانت النتيجة انه لـــم
تنجح أية عائلة في الفوز ولو بمقعد واحـد .
وبالطبع أجريت الانتخابات فيها مرة أخـرى ."[٣٥]

وللتأكيد على هذا الموضوع وردت في باب المحادثة هذه الاسئلة :

١ـ كم حزبا في قريتك ؟
٢ـ هل هناك قوائم في قريتك ؟
٣ـ ما الفرق بين مختلف القوائم في بلدك ؟
٤ـ صف مجرى الانتخابات الاخيرة في مكان اقامتك ."[٣٦]

---

(٣٤) المصدر السابق ، ص ٨٠ .
(٣٥) المصدر السابق ، ص ٨١ـ٨٢ .
(٣٦) المصدر السابق ، ص ٨٢ .

٣- قبول الامر الواقع.

ويرتبط في هذا كله توجيه آخر للعرب وهو قبول الوضع الاسرائيلي كأمر واقع، وحتى محبب . وضمن هذا الاتجاه هو ازالة الاسباب التي توجب أى تغيير في الواقع. لا سيما فيما يختص بوضعهم . فهم يعيشون مع "أبناء عمهم" في جو ديمقراطي للغاية في كافة النواحي ،بل وهم يعيشون مع من يتفوق عليهم في كافة مرافق الحياة ،وهذا يفيدهم ويطورهم . وعليهم بالتالي ان يتصرفوا على هذا الاساس. فلا يخلوا بالامن، انما يحافظوا عليه فمن يخل بالأمن لا يكن شاذا فحسب بل مدعاة استنكار.

فقد ورد هذا وبشكل صريح في كتاب المدنيات فيقول الطالب:

"وفي الاسابيع الاخيرة شهدت قريتنا معركة
انتخابية حامية الوطيس الا ان الروح
الديمقراطية قد وجدت لها سبيلا في
بلدنا ولم تحدث أية حوادث تعرقل سير
الانتخابات الحرة... وهذا يدل على
الوعي الذى يمتاز به أهالي بلدتنا.
ولم يحاول أحد التشويش في أى من
اجتماعات القوائم الاخرى الانتخابية ،
وكان يسود الدعاية الانتخابية جو حرّ ودّى ديمقراطي .

ورغم هذا فكان بعض الشبان المتهورين يقاطعون الخطباء وأحيانا يصرون في وجههم ويناقشونهم بشكل عاطفي " الا ان حوادث من هذا القبيل كانت قليلة بحيث لم تؤثر على سير الانتخابات الحر."

٤ـ مستقبلهم الاجتماعي والمهني .

هذا الاتجاه الرابع الذى يظهر في كتاب التربية المدنية ، وهو التوجيه نحو الاعمال المهنية واليدوية ، فيركز عليها كتاب المدنيات. في الفصل الاخير من الكتاب بعنوان " الى أين أتجه " ، المكون من ٤٧ صفحة والذى يوجه الطلاب الى ما يفعلونه بعد انهائهم المرحلة الابتدائية ، يكتب باسهاب عن أهمية وضرورة الاعمال المهنية للطلاب العرب لافادة مجتمعهم داخل الدولة ، والتركيز ليس على أساس مقدرة كل طالب وامكانياته الفعلية وميوله بل هو توجيه كامل للطلاب العرب ككل .

ففي الفصلين " ماذا أكون عندما أكبر " يرد الكلام عن الدراسات التي تتطلب تعليما فوق الثانوى مثل " الطب والهندسة " وعن الدراسات المهنية ما بعد المدرسة الابتدائية في ١٣٣ سطرا ، وفي الحديث عن المدارس الثانوية يذكر منها ٣٨ سطرا عن الدراسات الاولى و ١٢٤ عن الثانية ، فيذكر عن الطب والهندسة بشكل عام ودون تشجيع ، وبحث الفصلين الاخيرين عن الجامعة العبرية والتخنيون كما تبحث

المتاحف وحدائق الحيوان جيده ومفيده ، ولكن من بعيد ، للزيارة فقط.
بينما بحث عن المهن اليدوية الاخرى بالتفصيل .

وبعد ان سأل المعلم في محادثة في الصف ، سليم وأحمد وساميه عما يريدون ان يصبحوا حين ينهوا هذه المرحلة ، وقالوا دكتور ومهندس ومعلمة ، يقول منيـــر :

"منير - اذا كان كل منا يا أستاذ سيتعلـــم
تعليما عاليا فمن سيبقى للعمل في الارض وفي
الخدمات العامة ؟ ومن سيبني لنا بيتا ومن سيقصره ،
ومن سيلحم لنا المعول ؟ ومن سيصنع لنا الكرسي
ومن سيصلح لنا أنبوب المـاء ؟

فيجيب المعلم - صدقت يا منير ، فنحن بحاجة
الى كل المهن ."

ومن هنا ينطلق الحديث عن المهن اليدوية . ويذهب بعض الطلاب الى موظف في مكتب العمل ليستفسروا عن الدراسات المهنية . ويدور بينهم حديث نورد هنا قسما منه ليلقي ضوأ على التشجيع لهذه المهن .

" الموظف (مكتب العمل) : أولا أود ان أقول لكم
ان أية مهنة تختارونها من المهن الخمسين التي

سأسطر تفاصيلها أمامكم ، لا تقل أهمية عن أية وظيفة أو مهنة تتطلب الدراسة الجامعية ٠٠٠٠ فالمجتمع يحتاج الى كل هذه المهن كما يحتاج الى المدرس والطبيب والمحامي ٠

جمال ـ اذن لماذا يريد الآباء منا ان نتابع الدراسة ونتعلم أية مهنة ليس بها عمل يدوى ؟

الموظف : الواقع يا جمال ان الآباء الذين عملوا طيلة حياتهم في الاعمال اليدوية يعتقدون ان الوظائف الحكومية او الكتابة هي أسهل من الاعمال اليدوية وذات مكانة اجتماعية أعلى ، الا ان هذه النظرة ضيقة جدا وخاطئة فالمجتمع بحاجة الى الجميع ٠٠٠ وعلى كل منا ان يختار المهنة التي تناسبه وتلائم مزاجه ٠

جميل ـ الحقيقة يا استاذ ان معظم الآباء لا علم لهم بوجود المدارس المهنية ٠٠٠٠ فعندما حدثنا الاستاذ عن ذلك وسألت والدى تحمس جدا للفكرة وقال لي ، اذهب حالا واختر المهنة التي تريد ٠

سعاد ـ ان والدتي قالت لي نفس الشيء ٠
ولما سألت والدى وافق حالا ٠

الموظف — ..بالطبع كل والد او والدة إنما
يريدان قبل كل شيء راحة أولادهما وسعادتهم...
ولكن ليس جميع الآباء يعرفون ما يناسب أبناءهم
ولهذا فهم ينزلون عند رغبة أولادهم ."(٣٧)

ولتشجيع دراسة الزراعة ، يذكر أحد الطلاب ، منير ، انه اختار الزراعة :

"لأن البلاد بحاجة اليها ، وحتى آلان كنا
ننفر من الزراعة لأن آباءنا يريدوننا ان نتعلم
لكي نكسب احدى المهن التي لا تقتضي بصورة
عامة عملا يدويا ، ولكن الزراعة اليوم أصبحت
مهنة نظيفة لطيفة ، بفضل العلوم وبفضل الآلات
الحديثة ، فلم يبق لنا حاجة الى البقر والدواب
للحراثة والنقل . فلدينا التراكتورات والسيارات
والبولدوزورات والكميانيات وغيرها من الآلات
الزراعية الحديثة ."(٣٨)

وعندما يقول الطالب سالم انه قرّر ان يكون محاضرا في الجامعة يصوّرها له الاستاذ انها صعبة بعيدة المنال ، ويشجّعه رأسا على غيرها ، فيقول :

---

(٣٧) المصدر السابق ، ص ١٧٠ .
(٣٨) المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

" المعلم - لم لا يا سالم فكل من جدّ وجد . وإذا
كنت تطمع لذلك ... فلا شك بأنك ستحقق ما
تريد ، لأني أعهد فيك طالبا ذكيا وناجحا ...
ولكن أعتقد يا سالم أن من الافضل ان نتحدّث
عن مهن سهلة المنال بالنسبة لخريجي المدارس
الابتدائية ." (٣٩)

ويسأل أحد الطلاب عن عدد السنين الدراسية للمحامي فيجيب الاستاذ ؟ :

" أربع سنوات يا ساطع ... أرى أننا نتحدّث فقط
عن المهن البعيدة ... والتي تناسب
خريجي المدارس الثانوية ... وبالطبع ليس كل
منكم يريد ان ينهي المدرسة الثانوية
ويلتحق بالجامعة ويتعاطى احدى المهن
التي ذكرناها ." (٤٠)

ويظهر الفرق في اجابة الاستاذ لمن يريد ان يدرس مهنة تتطّلب دراسة عالية والاخرى التي تحتاج الدراسة الابتدائية فقط . فعندما يعبّر أحد الطلاب عن رغبته في تعلّم صنعة والالتحاق بمدرسة صناعية ، يقول الاستاذ :

" عظيم جدا ... هذه فكرة ممتازة ." (٤١)

وغير الاتجاه الى المهن اليدوية يوجد اتجاه آخر هو توجيه الطلاب

---

(٣٩) المصدر السابق ، ص ١٦٧ .
(٤٠) المصدر السابق ، ص ١٦٨ .
(٤١) المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

لاختيار مهنة اقربائهم . فقد اختارت الطالبة سامية مهنة التعليم مثل أختها سعاد ،وساطع يريد ان يتعلم الزراعة مثل والده،وعندما يقول هذا لأستاذه يجيب الاستاذ :

"عظيم جدا ... فكرة رائعة." (٤٢)

وسامي يريد ان يكون سائق باص في قريته مثل أخيه ،ومنير أيضا يختار الزراعة " مهنة أبيه وجدّه" .

أما ساميه فهي تذكر حين اختارت مهنة التعليم ان اختها تقول لها ان هذه المهنة مع التمريض والعمل الاجتماعي هي الانسب للفتيات. وهنا برز اتجاه آخر وهو توجيه الفتيات نحو المهن التقليدية للمرأة . في الوقت الذى تحارب فيه المرأة اليهودية جانب الرجل وتقوم بنفس الاعمال التي يقوم بها وحتى تفوقه في بعضها ،بل وتحكم البلاد جولدا مائير رئيسة الوزراء .

وقد ظهرت هذه الفكرة في حديث موظف مكتب العمل الذى أجاب حين سألته سعاد ان كانت هناك مهن للنساء في مدارسهم :

"الموظف ـ بالطبع ... ففي هذه المدارس
توجد حوالي الخمسين مهنة ... ومنـــهـــا
الكثير ما يناسب البنات ايضا ،مثل مهنة
التوظيف ،أى ان تكون كاتبة مثـــلا ...

---

(٤٢) المصدر السابق ،ص ١٧٩ .

أو الحلاقة للنساء وفن التجميل٠٠ والخياطة
والطبخ والسفرجة وغيـــرها٠" (٤٣)

وتختار سعاد مهنة الحلاقة للنساء ،أما الطالبات الاخريات فتختار نعيمه التمريض وسلوى الخياطة٠

ويمكن ان يرد هنا تساؤل هل هذا التوجيه التربوى نحو المهن اليدوية سياسة عامة لسلطات الاحتلال تشمل الطلاب العرب واليهود أم انها خاصة بالعرب فقط٠ ومما يرجح ان هذه سياسة خاصة بالعرب فقط هو العدد القليل للطلاب العرب بالنسبة للطلاب اليهود في المعاهد العليا والذى ورد في فصل سابق ،وكذلك العدد الكبير من السكان العرب الذين يعملون كعمال يدويين ٠

٥ – <u>تحييـد تأثيـر الاهـــل</u> ٠

أ – المعلم المستشار٠

وفي فصل التعليم الثانوى يعلّق أحد الطلاب أنه لا يريد ان يلتحق بالمدرسة الثانوية ،انما كانت هذه رغبة والده ، فيستدعي المعلم الوالد ويقنعه بتعليم ابنه مهنة ٠٠٠ وتكتب المناقشة في ثلاث صفحات ونصف ويقول المعلم فيها :

" ولست أوافقك بأن العمل اليدوى فيه ما ينقص
من قيمة الانسان فبالعكس انه لا يقل أهمية عن أى
عمل حـرّ٠" (٤٤)

---

(٤٣) المصدر السابق ،ص١٧٠ ٠
(٤٤) المصدر السابق ،ص١٨١ ٠

وينهي الوالد المناقشة بعد اقتناعه بقولـه :

" أبو صالح — أنا أشكرك جدا يا أستاذ ، الحقيقة
اني استفدت كثيرا من اجتماعنـا ،اذ قـد أنـرت
السبيل أمامي لضمان مستقبل صالح ٠٠ واليوم
أصبحت أعـرف أن التعليم الصناعي لا يقل أهمية عن
التعليم النظرى والعامل الصناعي لا يقل أهمية عـن
الكاتب والموظف٠٠٠ ومكان صالح هو في المدرسـة
الصناعية ٠" (٤٥)

وهذه المحادثة تنقلنا الى اتجاه آخر في هذه التربية وهي التخلص من تأثير الاهل على الطلاب ،بالقدر المستطاع ،فيبقى تأثير المدرسة هو التأثير الاكبر على الطالب ،وبذلك يفسح المجال أكثر لتحقيق أهداف التربية السياسية والاجتماعية والفكرية للطلاب ٠ فهذا والد صالح يقتنع مع المعلم الذى يعطي رأيه في مستقبل صالح ٠ وتظهر هذه الظاهرة أى ظاهرة فرض الاستاذ رأيه على مستقبل الطالب ،وكأنها عادية جـدا ٠ فعندما ما يسأل المعلم الطالب ساطع عن المدرسة الزراعية التي يريد الالتحاق بها يجيب :

" لا أعرف يا أستاذ ٠٠٠ ووالدى أيضا لم يقرّر
بعد ،فهو يريد ان يستشيرك في الامـر٠" (٤٦)

ب — تفوق الطلاب على الاهـــل ٠

يلاحظ توجيه آخر للطلاب بأنهم أرفع مستوى وأكثر ادراكا وتعليما من آبائهم ،مما يجعلهم حتى يعلمون آباءهم فلا يسمعون نصحهم بل ينصحونهم وهم

---

(٤٥) المصدر السابق ،ص ١٨٢ ٠

(٤٦) المصدر السابق ،ص١٧٩ ٠

وليس فقط المعلم ...

فيذكر كتاب المدنيات نفسه عن دورات محو الامية على لسان الطالب:

" مما لفت انتباهي ظاهرة اقبال الكبار الشديد
على هذه الدورات... فوالدى مثلا اشتــرك
في احدى هذه الدورات وتعلم القراءة والكتابة
باللغة العبرية وهو يعرف من قبل اللغة العربية...
وأحيانا عندما كان يحضر دروسه كان يأتي اليّ
ويسألني عن بعض الكلمات التي لا يفهمها وكنت
أدلّه وأساعده." (٤٧)

وكذلك تذكر حادثة اخرى على لسان احد الطلاب الذى يغضب والده:

"بسبب رسالة مسجلة من ضريبة الدخل ويصيح :
ماذا يريدون مني أليست لي الحرية ان أشتغل ما أريد
وأربح ما أريد دون ان يتدخلوا في شؤوني ويأخذوا
قسما من مالي . أهذه هي الديمقراطية." (٤٨)

ويجيبه ابنه " بجرأة " :

" لقد تعلمت يا والدى قبل أيام درسا يتعلق بشؤون
الضرائب وأنا أقول لك لماذا يحاسبونك ." (٤٩)

---

(٤٧) المصدر السابق ، ص ٧٠ .
(٤٨) المصدر السابق ، ص ٧٣ .
(٤٩) المصدر السابق ، ص ٧٣ .

ويرفض الأب ولكن الابن يصرّ على ان يفسّر لوالده أهمية الضرائب كي تستطيع الدولة ان تخدم مواطنيها ،فيقتنع الأب ويذهب في اليوم التالي ليعود فيقول لولده :

"الله يبقي لي إياك يا ولدى فمنك عرفت أشياء لم أعرفها من قبل ." (٥٠)

---

(٥٠) المصدر السابق ،ص ٧٥ .

الخـــــــلاصـــة

في هذا الفصل الأخير نجيب على السؤالين اللذين استهدف هذا البحث الاجابة عليهما • وهما : ١ـ ما هي القيم والحقائق التي تحاول السلطات بثها في الطلاب العرب في الصفوف الابتدائية في اسرائيـل من خلال تدريس مادتي التاريخ والتربية المدنية؟ ٢ـ ما هو نوع المواطن الذى تهدف السلطات نفسها خلقه من خلال تدريس العرب هاتين المادتين •

أولا ـ الحقائق من خلال تدريس التاريخ والتربية الوطنية •

عرض الجزء الثاني من هذا البحث محتويات الكتب وموقفها من العرب واليهود ، اللذين يشكلان حلقة الصراع • والتناقضات داخل " اسرائيل " ، ونستخلص منـه كيف تريد السلطات من الطلاب العرب ان ينظروا الى اليهود كشعب وكدولة ، والى العرب داخل وخارج الاراضي المحتلة ، والى علاقة هذين ببعض والى علاقتهم ، أى الطلاب ، بالاثنين •

اذا حيدنا جميع العوامل التي تؤثر على الطالب وأبقينا على تأثير دراسته ، فهذه هي الحقائق التي تتكشف له •

١ـ اليهود كشعب وكدولـة •

إن " الشعب " اليهودى كان ولا يزال " أمة ذات كيان " لها كل صفات الأمة وحقوقها • فمن جذور قديمة وحضارة عريقة تفاعلت مع الحضارات السابقة وأفادتها ، الى تفسخ في وقت كانت فيه أكثر دول العالم الحديث غير موجودة ،

لتبعث لغتها (احدى صفات الامة) في فترة نشوء وانتعاش القوميات الاوروبية فتأتي جزءا من تيار عالمي في ذلك العصـر.

أما ارتباطها في الارض فهو احدى الصفات الاساسية للأمة أيضا ،فماذا يشكل الدولة ؟ الشعب والارض.

لذا يأتي هرتسل بالطريقة التي صورتها الكتب ،كذروة للحركة القومية اليهودية التي تتوق الى استقلال أرضها ،أرض صهيون. فالحركة الصهيونية اذن ، حركة استقلالية كانت نتيجة طبيعية للحركة القومية اليهودية التي نشأت بدورها ضمن تيار جارف لحركات قومية في اوروبا ، مهد النهضة الحضارية الحديثة .

أما الدولة فهي حصيلة حرب " الاستقلال " . كانت لليهود منذ القدم وحنوا اليها طوال سنين البعاد ،حتى استطاعوا تنظيم أنفسهم ليحصلوا عليها ، بقيادة الحركة الصهيونية .

فهذه الدولة اذن ،هي واقع لا مفرّ منه . فهي أولا تسير مع اتجاه التاريخ وليس بعكسه ،فالدول تسير في اتجاه نيل استقلالها ،على الأقل السياسي ، وثانيا هي دولة قائمة لها مؤسساتها ولها تاريخها الآن .

وغير الوجود الذى لا جدل فيه ،فاليهود كشعب وكدولة متفوقون . فالشعب اليهودى متفوق بصموده ضد كل دخيل على استقلاله وحضارته ودينه. وبذكائه في التجارة والادب والفن والسياسة ،فقد تفوق على من عاشرهم

من الشعوب لا سيّما أبناء عمه العرب. أما دولتهم فهي تتفوق على غيرها في شيء هام جدا وهو ديمقراطيتها وعلى العرب بتقدّمها .

٢ـ العـــــرب.

أ ـ خارج الدولـة.

أما الحقائق عن العرب ،فتاريخهم يعطي صورة تبرز فيها الفتن والخلافات على أنواعها الشخصية والعائلية والقبلية والطائفية ،وهي غالبا ما تؤدى الى معارك طاحنة بين الفئات المتخالفة. والى جانب ذلك تبرز حكايات القتل والنهب والاعمال اللا أخلاقية. أما حضارتهم فمقتبسة ،وكشعب فهم شعب ممزق لا يوحده شيء . بل وحتى المحاولات الوحدوية في تاريخه الحديث كانت فاشلة ولا تعطي مثالا للوحدة العربية المأمولة وحتى لا تعطي دروسا سوى استحالتها وعدم فائدتها للعرب. وبلادهم لا ثروة فيها ولا يطمع فيها أحد . وثوراتهم ضد المستعمر تكاد لا تذكر ،فهم شعب لا يحارب الّا نفسه ولا يحارب أعداءه ،خنوع يرضى بالاستغلال والاستعمار ، وليس مثل ابن عمه الشعب اليهودى صامد متفوّق .

ب ـ داخل الدولـة .

أما داخل الدولة ،فالعرب لا يشكلون " القومية الاخرى" في الدولة. فالتقسيم للناس كفئات يتمّ على أساس الاديان وليس على أساس القوميات. فليس هناك تناقض بين العرب واليهود ،وانما هناك وجود لفئات دينية مختلفـة ، هناك يهود سفرديم وأشكنازيم ،ومسلمون ـ سنة وشيعة واسماعيلية وأحمدية ودروز ، وهناك مسيحيون بروتستانت ،وروم وكـاثوليك وموارنة .

وفي هذه الدولة هناك ديمقراطية تامة فجميع هذه الفئات تتعايش دون تناقض، وتسمح الدولة بالتعامل على هذا الأساس.

هذه الحقائق كلها "تتكشف" للطالب العربي اذا ما اعتمد الكتب التي تحت البحث، المصدر الوحيد لمعلوماته. واذا تمّ ذلك فعلا، فما هو نوع الانسان الذى تريد السلطات خلقه من الطالب القارئ لهذه الكتب؟

ثانيا - نوع الانسان المستهدف خلقه - انسان ضائع.

نوع الانسان هذا هو أولا القابل بالدولة ومؤسساتها ووضعه فيها كأمر واقع، وثانيا المفتخر بهذا الواقع وانتمائه له، ثالثا المواطن درجة ثانية.

فماذا يرى هذا الطالب امامه من خلال الحقائق التي تعلمها؟

ان فلسطين حقّ لليهود وهم يستخدمونها أحسن استخدام كونهم شعب متفوّق. والعرب - فهو لا يريد الانتماء اليهم اذ ليس في تاريخهم ما يجعله يفخر بهذا الانتماء.

وحتى اذا فكّر الطالب بمقاومة الدولة الصهيونية، ففي تاريخ اليهود ما يمنعه من ذلك فهم يسيرون باتجاه التاريخ - نحو الاستقلال، فلا يمكنه هو أن يسير بعكسه. ثم هم متفوّقون على غيرهم ولا سيّما على العرب من حولهم. كما انه ليس في تاريخ العرب ما يدل على أنهم شعب يصمد أمام التحديات ويتغلب عليها مثل الشعب اليهودى. فلم توجد أمثلة لثورة ضد الاستعمار فاستقلالهم نالوه اما عن طريق

مساعدة غيرهم واما عن طريق الاتفاقيات والحلول السلمية .

وغير تاريخ اليهود المجيد ، فالوضع داخل الدولة يجعل الطالب يفخر بكونه داخلها ومنتميا اليها . فأولا ليس هناك تناقض بين العرب واليهود اذ ان التقسيم في ذهنه للمواطنين داخل الدولة ، على أساس طوائف دينية وليس على أساس قومي .

وثانيا ، هذه الطوائف تعيش داخل الدولة في ديمقراطية تامّة اذ توفّر الدولة هذا الجو الديمقراطي ، من ناحية الطوائف وغيرها .

فلماذا يفكّر الطالب العربي بتغيير الاوضاع ، ما دامت هذه الاوضاع أمرا واقعا ، بل واقعا مريحا .

وهنا لنضع فرضية كون الكتاب هو المصدر الوحيد لمعلومات الطالب جانبا . فيرد للتو سؤال هام وهو الى أى مدى تستطيع هذه الكتب ان تؤثر على ذهن الطالب العربي والى أى مدى تساهم في صنع تفكيره ؟

ان تأثير المدرسة على الطلاب كبير لكونها ذات مهمّة تعليمية في الأساس، اذ يذهب الطالب الى المدرسة ليتعلم ، ولكونها مكانا يقضي فيه الطالب أكثر ساعات نهاره ، وكون الطالب يذهب اليها وهو في سن التكوين وفيه يمكنها التأثير عليه أكثر من أى وقت في عمره ، اذ هي تساهم في تكوينه العقلي

والجسدى • وكونها تقرّر مصير الطالب في النتائج التي يستحقها آخر السنة• فاذا قال الطالب غير ما علمه اياه الاستاذ ،يسقط في الامتحان•

ولكن للمجتمع العربي تأثيره أيضا ،فأهل الطلاب ربما يعرفون الحقائق أفلا يعلمونها لأولادهم هم أيضا ؟ بالطبع حاول كتاب التربية معالجة هذا الموضوع كما مرّ بتحييد تأثير الاهل على الطلاب وذلك عن طريق اظهار المدرسة كمصدر أساسي ولاعطاء الحقائق • ولكن هل هذا كاف؟

هذا سؤال لن يستطيع بحث مثل هذا الاجابة عليه ،بل فقط يستطيع اثارته •

ان النتيجة الوحيدة التي يمكن ان ينتهي اليها البحث هنا هي ان كل ما ورد من حقائق وقيم في هذه الكتب التي تدرس للطلاب العرب يتناقض والتراث العربي للمجتمع العربي الذى يعيشه الطلاب داخل فلسطين• وان ما يدرسه هؤلاء الطلاب داخل المدرسة مناقض لما يرونه خارجها•

فالطالب العربي اذن سرعان ما يجد نفسه أسير تناقضات كبيرة في القيم والحقائق الاساسية في حياته •

فيدرس بالمدرسة أشياء عن الدولة والعرب واليهود ليذهب الى البيت او حتى يفتح محطات الاذاعة العربية ليسمع أشياء متناقضة •

توجهه المدرسة ليكون عاملا بسيطا ويجد مجتمعه يحترم المهندسين والاطباء والمحامين أكثر ،بل ويكبر احترام الناس مع الدرجة العلمية التي يحصل عليها المواطن .

يكلمونه في المدرسة عن ديمقراطية الدولة ليواجه الواقع خارج أسوار المدرسة. فيجد الاضطهاد أمامه .

فماذا يفعل الطالب أمام هذه التناقضات كلها ؟

من يصدق اذا كان واعيا ؟ وكيف تؤثر عليه كل هذه التناقضات من جهة أخرى ؟ كيف وبأى اتجاه تنمى شخصية هذا الانسان العربي ؟

لهذا يبدو الطالب العربي معرضا للضياع،لا يكاد يعيش تراثه خارج المدرسة ليعيش نقيضه داخلها . ولعلّ هذه هي المرحلة الاولى التي تبغيها الدولة الاسرائيلية لتنتقل منها الى مرحلة ثانية يتّسم للطالب العربي الذوبان الكلّي في المجتمع الاسرائيلي القائم وقبوله التام به وبمعطياته وبالتالي تثبيت انتمائه اليه .

قائمـــة الكتـــب

الكتب المدرسية التي بحثت.

١- هيله ابراهام ،عبد الكريم الظاهر ،التاريخ للصفوف السادسة في المدارس الابتدائية ، شركة ن . طبرسكي للنشر المحدودة ، تل أبيب.

٢- بطرس أبو منه ، التاريخ للصفوف السابعة في المدارس الابتدائية، شركة ن . طبرسكي للنشر المحدودة ، تل أبيب.

٣- عزرا حداد ، الياس دانيال ، التاريخ للصفوف الخامسة في المدارس الابتدائية ، شركة ن . طبرسكي للنشر المحدودة ، تل أبيب.

٤- سلمان حمود الفلاح ، مدنيات اسرائيل ، شركة ن. طبرسكي للنشر المحدودة . تل أبيب .

٥- سلمان فلاح ، التاريخ للصفوف الثامنة في المدارس الابتدائية ، شركة ن . طبرسكي للنشر المحدودة ، تل أبيب.

مصادر البحث باللغة العربية .

١ - منير بشور وخالد الشيخ ، التعليم في اسرائيل ، مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٩ .

٢- صبرى جريس، العرب في اسرائيل ، مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٨ .

٣ـ حسين الجميل ، بطلان الأسس التي اقيم عليها وجود اسرائيل على الارض العربية (دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٨) ٠

٤ـ دولة اسرائيل ، وزارة المعارف والثقافة ، منهج الدراسة للمدرسة العربية الابتدائية الرسمية للصفين الخامس والسادس ، (مطابع الحكومة ، تل أبيب) ٠

٥ـ ـــــــــــــ ، منهج الدراسة للمدرسة العربية الابتدائية الرسمية للصفين السابع والثامن ، (مطابع الحكومة ، تل أبيب) ٠

٦ـ ـــــــــــــ ، منهج الدراسة الاساسية العربية الرسمية ، (مطابع الحكومة ، تل أبيب ٠)

مصادر البحث باللغة الانكليزية٠

I - State of Israel, Central Bureau of Statistics, Statistical Abstract of Israel , Government Press, Jerusalem, Nos. 18, 19, 1967, 1968.

2- Laws of the State of Israel, Government Printer, Jerusalem, Vols. III, VII, 1949, 1952-53.

3- James Henry Breasted, Survey of the Ancient World, Cina and Company, Boston , 1919.